جامعة الشهيد حمة لخضر – الوادي

معهد العلوم الإسلامية

قسم: أصول الدين

الجهود التجديدية للشيخ حسين الجسر الطرابلسي في الدفاع عن العقيدة

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في

العلوم الإسلامية – تخصص: عقيدة

من إعداد الطالبة:

- وريدة ميسة

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
د. نصيرة عمارة	جامعة حمه لخضر – الوادي	رئيسا
د. خالد حباسي	جامعة حمه لخضر – الوادي	مشرفا ومقررا
د. عبد الرحمان طيبي	جامعة حمه لخضر – الوادي	مناقشا وممتحنا

السنة الجامعية: 1439/1438هـ -2018/2017م

جامعة الشهيد حمة لخضر – الوادي

معهد العلوم الإسلامية

قسم: أصول الدين

الجهود التجديدية للشيخ حسين الجسر الطرابلسي في الدفاع عن العقيدة

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في

العلوم الإسلامية – تخصص: عقيدة

من إعداد الطالبة:

➢ وريدة ميسة

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
د. عمارة نصيرة	جامعة حمه لخضر – الوادي	رئيسا
د. خالد حباسي	جامعة حمه لخضر – الوادي	مشرفا ومقررا
د. عبد الرحمان طيبي	جامعة حمه لخضر – الوادي	مناقشا وممتحنا

السنة الجامعية: 1439/1438هـ -2018/2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

العلامة الشيخ حسين بن محمد أفندي الجسر الطرابلسي
مولانا المصلح المجدد والمربي الداعية العظيم

١

العلامة الشيخ نديم بن حسين أفندي الجسر

الإهداء

قال الله تعالى: ﴿ ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴾ [سبأ:١٣].

جاء في السنة المطهرة من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا: " **لا يشكر الله من لا يشكر الناس**"[1] صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

إلى من أوصاني بهما القرآن الكريم، إلى روحيّ **والديّ الكريمين** اللذين تغمدهما الله بواسع رحمته، وقدس سرهما وأسكنهما الفردوس الأعلى، وإلى روح الأستاذ:" **محمود باي**" وروح " **محمد الصالح خراز**" والشيخ:" **حسين أفندي الجسر الطرابلسي**" الذي تشرفت بالكتابة عنه، بهذا البحث المبارك الذي لا يليق بمقامه الرفيع.

وإلى روح ابنه الشيخ" **نديم الجسر**" وإلى جميع أموات المسلمين أسأل الله تعالى أن يتغمدهم برحمته ويسكنهم الفردوس الأعلى آمين، وإلى أهلي وإخوتي وأخواتي فهم سندي وعوني في الحياة حفظهم لي المولى عز وجل، وأقدم إهدائي المتواضع إلى من ملكني حين علمني، ومن علمك حرفاً صرت له عبداً، والحر لأساتذته عبداً وخاصة للمشرف المؤطر الدكتور: "**خالد حباسي**" على ما أفادنا به، أطال الله في عمره.

وأهدي إهداءً خاصاً إلى العالم الإسلامي ووطني **الجزائر** دُرة إفريقيا وولايتي واد سوف، إلى كل **طاقم جامعة** الشهيد حمه لخضر بن عمارة بالوادي، و**معهد العلوم الإسلامية** وبالأخص كل **زملائي** وطلبة الماستر تخصص عقيدة بمن فيهم " صلاح الدين بوزيدي" مدير الشؤون الدينية بالوادي، وإلى كل من ضاقت السطور عن ذكرهم وألفهم قلبي وسعتهم ذاكرتي وقلبي، وإلى كل من **سلك طريقا يلتمس فيه علماً**، ليتقرب به إلى الله عز وجل، وإلى كل باحث عن الحقيقة في كل زمان ومكان من كل لون ولسان من البشر.

وريدة ابنة علي ميسة.

([1])- أخرجه أحمد (7755) وأبو داود (4198) والترمذي بإسناد صحيح (صحيح الجامع، 1926).

شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين الذي أنعم علي بتوفيقه في تلبية ندائه لطلب العلم، بقوله في كتابه العزيز قال الله تعالى﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ﴾.[سورة العلق:1- 4]، وإتباعاً لقول سيدنا المصطفى عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم وعلى آله، الذي أخرج الناس من ظلمات الجهل إلى نور العلم، حيث قال في حديثه الشريف:" **طلب العلم فريضة على كل مسلم**"،[1] أما بعد: واعترافاً مني بالفضل الجميل لأهله يطيب لي أن أتقدم بجزيل شكري وخالص تقديري لشخص **رئيس الجمهورية الجزائرية** الديمقراطية الشعبية السيد: "**عبد العزيز بوتفليقة** " شفاه الله الشافي المعافي وحفظه وسدّد للخير خطاه وأشكر وزير التعليم العالي والبحث العلمي السيد:" **الطاهر حجار**" الذي تشرف بزيارتنا بالمركز الثقافي بقسم العلوم الإسلامية في: 2015م، وإلى مدير جامعة الشهيد حمه لخضر بن عمارة- الوادي البرفسور "**عمر فرحاتي**"، وإلى مدير كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية: "**عبد الرحمان تركي**" فلهم مني كل الامتنان والشكر سلفاً وخلفاً.

وإلى مدير معهد العلوم الإسلامية البرفسور: "**إبراهيم رحماني**" على جهودهم الطيبة في تيسيرهم لنا طلب العلم الشرعي وتأييدهم في نصرة الدين ورِفعة الوطن العزيز "الجزائر"، وأثني بجميل العرفان إلى مدير الدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة الدكتور: "**عبد القادر مهاوات**" والمشرف الفاضل الدكتور: "**خالد حباسي**" على ما تفضل بقبول الإشراف على هذه المذكرة، وكل رؤساء الأقسام ومسؤولي الشعب والتخصصات، وأشكر مسبقا السادة الأفاضل أعضاء اللجنة المناقشة وكل الأساتذة والطاقم الإداري، وأهلي وإخواني وأخواتي وجيراني، وحتى من وقف في طريقي معرقلا مسيرة بحثي سامح الله الجميع. ونسأله سبحانه أن يجعل آخر كلامنا " لا إله إلا الله الملك الحق المبين، سيدنا محمد صادق الوعد الأمين"، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وريدة ابنة علي ميسة.

([1])- رواه ابن ماجه (224).

قائمة الرموز والإشارات:

الاسم	رمزه
بدون ذكر تاريخ	(د، ت)
التكرار	(ت)
الجزء	ج
الصفحة	ص
الطبعة، بدون طبعة	ط، (د، ط)
لا مكان للطبع	(لا، م)
دون ناشر	(د، ن)
المجلد	مج
الميلادي	م
النسبة المئوية	(ن، م)
الهجري	هـ
المحقق	محق
لا محقق	(لا، ت)
العدد	ع
توفي	ت
حديث رقم	(ح، ر)

ملخص الدراسة بالعربية:

تناولت في مذكرتي الموسومة بعنوان: " **الجهود التجديدية للشيخ حسين الجسر الطرابلسي في الدفاع عن العقيدة** " التي كانت إشكاليتها:" **ما مدى جهود وما مدى إسهام الشيخ حسين أفندي الجسر في بلورة رؤية تجديدية للدرس العقدي؟**

وماهي أبرز السياقات الثقافية والفكرية في عصر الشيخ حسين الجسر الطرابلسي؟ وما مدى إسهامها في تكوين رؤيته التجديدية للدرس العقدي؟ من خلال كتبه العقدية التي تحمل أسلوبا عصريا ببراهين حكمية علمية، في منهج قصصي كإنجيل متّى ورسائل بولس في العهد الجديد الإنجيل، وتضمنت فصل القول في إثبات العقيدة والدفاع عن أصول دين الإسلام والإيمان بخطاب دعوي حجاجي موجه بشكل مباشر للأغيار بغية ترغيبهم وإقناعهم في الدخول في سعة رحمته، والتي من أبرزها: " **الحصون الحميدية** " و" **الرسالة الحميدية** " اللتان عنونهما بالحميدية نسبة إلى السلطان: " **عبد الحميد** " خان الثاني، وقبلهما " **رسالة التوحيد** "، فهو من أبرز متكلمي ومتصوفي أمة الإسلام في النصف الثاني من **القرن التاسع عشر**، وقد استخدم في منهجه **علم الكلام الإسلامي الجديد** للرد العلمي العقلي المنطقي على الهجوم الشرس الذي لا يزال يثار حول العقيدة الإسلامية من **أهواء أدعيائها** المتعصبين و**مزاعم أعدائها** الفلاسفة الحداثيين والمستشرقين المبغضين، وكذا من الشيوعيين والماسونيين.

وبسبب محاولة بعض المسيحيين تقريب الدين المسيحي المثلث للدين الإسلامي الموحد، فقد أضاف منهجه العصري نقلة نوعية في مناهج الاستدلالات العلمية العقلية في الإثبات والدفاع عن الدرس العقدي، لتميزه بالنزعة العقلية في تناول المسائل الشرعية، وقلة استعماله للطرح النقلي من نصوص القرآن الشريف والأحاديث النبوية المطهرة، وكان له السبق في مناقشة نظرية داروين في النشوء والارتقاء والمصادفة، حيث توصلت إلى صلاحية العقيدة الإسلامية لكل زمان ومكان بدليل صمودها أربعة عشر قرنا أمام كل الفتن والبدع.

الكلمات المفتاحية: التجديد، الدفاع بعلم الكلام الإسلامي، العقيدة، مناهج الاستدلال، الشيخ حسين الجسر الطرابلسي.

ملخص الدراسة بالإنجليزية

Abstract:

Firstly . In my memoir my study which by entitled "The Renewal Efforts of Sheikh Hussein Al-Jisr Al-Trabelsi in Defending Islamic Doctrine" through his modrity books the most prominent of which are: fortresses Hamidiya for the preservation of Islamic faiths "and" the Hamidiya message in saviny the Islamic religion and the truth of the Sharia Muhammadiyah. Which are associated with Hamidiyah related to the Sultan : Abdul hamid Khan II and his author by the "Letter of Monotheism" is one of the most prominent speakers of the second half of the nineteenth century has been used in the ، methodology of the new Islamic science of rational response

Secondly the claims of its enemies. The modernist philosophers and the hated orientalists، and because of the attempt by some Christians to bring the Christian ، the triangle of the unified Islamic religion، to the publication of their articles among the media The youth of their gesture.

We tried to answer the problem of pro: What are the cultural and intellectual contexts in the era of Sheikh Hussein Effendi bridge Tripoli? How much did they contribute to his innovative vision of the study of the contract?

The most important results were: the validity of the Islamic faith for every time and place in the proof of its steadfastness fourteen centuries before the heresies of the difference in the doctrinal thought and the attacks of the Tatars and Mongols and the destruction of the destruction that claims colonialism. The writings of Sheikh Al-Jisr have a modern style of scientific jurisprudence in a narrative approach such as the Gospel of Matthew and Paul in the Bible or the New Testament، and included the separation of the words in the establishment of faith and defense of the origins of the religion of Islam and faith in the speech of the call of pilgrims directly addressed to the Gentiles in order to encourage them and convince them

And he was the first to discuss Darwin's theory of evolution and coincidence، and Sheikh Azhari also responded to the claims of physical materialists and atheists Communists، in Chapter III talked about his defense On the doctrine of doctrine: as divinity and prophecy

And the other day. Then he was succeeded by his son، the noble bar "Nadeem Al-Jisr" who completed his career in his books: "The Story of Faith" and "The Divine Answer." The most important recommendations are to alert them to the importance of proving and defending our tolerant faith، Our strength and steadfastness in more research and more control of its vocabulary، the area of the word is full of capacity.

Keywords: Renewal، Defense with Islamic Clerics، Islamic Creed، Sheikh Hussein Effendi Al-Jibril Al-Trabelsi

مـــقدمة

جاءت العقيدة الإسلامية على ألسنة جميع الأنبياء عليهم أفضل الصلاة وأزكى التسليم دون أن يبدو أي تناقض فيما بينهم أو اختلاف وهو ما يسميه العلماء اتحاد دعوة الرسل، فهم أمناء الله في الأرض، أخبرهم بها سيدنا جبريل عليه السلام أمين الله في سمائه وأمين الوحي، فالدين واحد وهو الإسلام عند جميع الرسل من سيدنا آدم عليه السلام إلى سيدنا الرسول محمد الخاتم عليهم الصلاة والسلام، وقد تضمنت جميع الكتب السماوية أهم معالم ومباحث العقيدة الإسلامية من الأركان الإيمانية الستة لكنها حرفت فيما بعد، ولما كان دين الإسلام الرسالة الخاتمة للبشرية قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾.[سورة آل عمران:19]، لذلك تميز بعدة خصائص أهمها الربانية والشمولية والوسطية لتحقيق سعادة الإنسان في الدارين دار الدنيا الفانية ودار القرار الباقية، وقد حفظ الله سبحانه كتابه العزيز من كل تحريف وتبديل، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾.[سورةالحجر:09]، وقد ذُكرت العقيدة الإسلامية التي تُعرف بأركان الإيمان الستة في عدة مواضع من القرآن الكريم متفرقة ولم تذكر مجملة، ففي سورة البقرة نجد منها أربعة أركان فقط حيث قال الله تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ ﴾.[سورة البقرة:285]، وأما في الحديث النبوي الشريف فنجدها مجملة في سؤال جبريل عليه السلام الذي انفرد بروايته سيدنا عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه، حينما جاء جبريل في صورة الصحابي الجليل دحية الكلبي رضي الله عنه وأرضاه، يسأل سيدنا جبريل الرسول الأكرم عن الإسلام، ثم عن أركان الإيمان، قال: فأخبرني عن **الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره**، قال: صدقت. رواه مسلم.

فعلم التوحيد من أهم العلوم الإسلامية الشرعية المستحدثة في المنظومة الفكرية العقدية من ناحية ظهوره كعلم مستقل بذاته، له مواضيعه ومناهجه في القرن الثالث الهجري، وأقدمها تاريخاً وفعلاً وعملاً فهو من أشدها حساسية وضرورة شرعية، لاختصاصه بإثبات العقائد الدينية والحجاج عنها، وأفضل من عرفه هو الفيلسوف الإسلامي الكبير **الفارابي** (ت339 هـ) الملقب بالمعلم الثاني في كتابه إحصاء العلوم لما قال: "**صناعة الكلام ملكة يقتدر بها الإنسان على نصرة الآراء والأفعال المحدودة التي صرح بها واضع الملة وتزييف كل ما يخالفها**

بالأقاويل"، وعلماء الكلام هم الذين يقيمون الأدلة الإجمالية بوجود إله عالم خالق حكيم مدبر، ويقيمون الدليل العقلي عليه سبحانه بمصنوعاته، فالدرس العقائدي التجديدي هو بداية مشروع النهضة وكل خلل فيه هو عقبة في طريقها، ولذا ينبغي تنقيته من الأفكار القديمة الميتة التي تعطل انطلاقه نحو تفعيل دوره في تحقيق الشهود الحضاري، وعليه تُبنى جميع العلوم الشرعية من فقه وتفسير وحديث وغيرها.

أولاً تصور عام لموضوع الدراسة: من بين كتب الشيخ الجسر التي نافح فيها عن عقيدة السلف وعرض فيها قضايا دينية حساسة تعترض مسار الدين التبليغي العالمي كتاب:" **الرسالة الحميدية** في حقيقة الديانة الإسلامية وحقية الشريعة المحمدية"، و"**الحصون الحميدية** للمحافظة على العقائد الإسلامية" اللتان نسبهما للسلطان عبد الحميد الثاني، و"**رسالة التوحيد**"، التي كان لها الأثر العميق في الصحوة الإسلامية، لذلك يعد الشيخ حسين الجسر من أهل السنة والجماعة في أبواب الاعتقاد، فهو أشعري حنفي وأول من ناقش نظرية داروين في النشوء والارتقاء والمصادفة بهذا المنحى العقلي مستخدماً علم الكلام الإسلامي الحديث، وكان **السبب المباشر لتأليف**: الشيخ حسين أفندي الجسر الطرابلسي للرسالة هو رده على الحبر المسيحي الإنجليزي المدعو: "**اسحاق طيلر**" ، "Isaac Tiller" أو المدعو:" تايلور"، " Taylor " الذي حاول التوفيق بين معتقد الإسلام ومعتقد المسيحين وإقامة الدلائل على تقاربهما وتشابه كتبهما، وقال تايلور: بأن الاختلاف بين الطائفتين ليس إلا في أمور غير جوهرية ودعا لتقريب الدين الإسلامي لدينهم المحرف، في مقالات مترجمة عن جرائد أورباوية نشرت في جرائد بالشام لتضليل ضعاف الإيمان، فظهر الشيخ حسين الجسر بمنهجه العقدي الأشعري الفريد الذي جمع فيه بين النص النقلي من الكتاب والسنة والمنهج العقلي النظري، في تأسيس موقف إسلامي معاصر أو علم توحيد جديد بمناهج استدلال جديدة علمية عقلية للرد على بعض ما يُنتقض به الإسلام، وضرورة التوفيق بين الإسلام وحسنات التقدم المادي الغربي الذي أصبح أمراً واقعياً لابد من الأخذ به لتوفير الجهد والوقت، فقد أدخل الشيخ الاستدلالات العلمية العقلية على البرهنة في قضايا العقيدة، وهي تعتبر نقلة نوعية في مناهج

الاستدلال المعاصرة، ومنهج جديد في التدليل على إثبات العقيدة الإسلامية والدفاع عنها بأسلوب حديث.

ثانياً الإشكالية وتساؤلات الدراسة: والتي تتمحور حول الإشكال الآتي:

ما مدى جهود وما مدى إسهام الشيخ حسين أفندي الجسر في بلورة رؤية تجديدية للدرس العقدي؟ ليتفرع عن هذه الإشكالية الكبرى مجموع التساؤلات التالية:

وما هي أبرز السياقات الثقافية والفكرية في عصر الطرابلسي؟ ومن يكون الشيخ حسين الجسر؟ ما هي أبرز المباحث العقدية حضوراً في فكره؟ ماهي أبرز المعالم التجديدية في دعوته العقدية؟ وفيما يتمثل المنهج التجديدي الذي اتبعه في الدرس العقدي وفي دعوته الدفاعية عن مباحث العقيدة الإسلامية؟ وما هي أساليبه في تعامله مع العقل والنقل ووسائله في الرد على خصوم الإيمان؟

ثالثاً بيان أهمية الموضوع: تكتسي هذه الدراسة أهمية كبرى أجملتها في النقاط الآتية:

1)_ مدى تأثير الإيمان الصحيح بعقيدة التوحيد الإسلامية، وانعكاساتها على حياة الفرد والمجتمع فكرياً ومنهجياً في السلوك، وهذا ما غاب عن تصور المؤمنين الكثيرين اليوم.

2)_ بيان أهمية الإمام حسين الجسر السني الأشعري في إثبات عقيدة السلف والدفاع عنها.

3)_ إحياء التراث الفكري الإسلامي وإعادة بعثه من جديد، الأمر الذي أصبح ضرورة واقعية في مواجهة فتن عصرنا الحالي.

ربعاً الأهداف المتوخاة من الدراسة: كنت أسعى دوماً عند الخوض في غمار هذا الموضوع إلى تحقيق جملة من الأهداف المرجوة، أذكر منها ما يلي:

1)- في رحلة الإجابة على الإشكال وبياناً لحقيقة التجديد في فكر الشيخ حسين الجسر وأساليب منهجه في الرد على أعداء العقيدة في نقده الموجه لهم لإبطال دعاويهم المغرضة.

2)- وردًا على تكذيب الفلاسفة الملحدين الماديين بصدق العقيدة الإسلامية.

خامساً أسباب اختيار موضوع البحث:

تعود دوافع انتقائي لمثل هذه المواضيع العقدية الكلامية إلى أسباب متعددة قسمتها لنوعين هما:

أ)_**الدوافع الذاتية:** وهي متنوعة أذكر بعضًا منها:

1)- بعد ما استخرت الله تعالى في شهر رمضان الماضي المبارك سنة: 1438هـ/2017م على اختيار هذا الموضوع الذي أحببته ورغبته.

2)- اطمأننت لإنجازه إشباعا للنهم المعرفي لدي، وخدمة لديني ووطني وإثراء المكتبة الإسلامية بمثل هذه البحوث العقدية، والرغبة الشخصية في التعريف بديني دين الإسلام، دين الرحمة والعدل والإحسان والدفاع عن عقيدته.

ب)_ الدوافع الموضوعية: فقد كانت متعددة أذكر أهمها:

1)- كون موضوع البحث يدخل ضمن تخصصي في الدراسة الأكاديمية العقدية الكلامية بمعهد العلوم الإسلامية بجامعة حمه لخضر بالوادي وهو تخصص: عقيدة، ورأيت أن أفرد جهود متكلم معاصر " الشيخ حسين الجسر" بمذكرتي للتخرج، وإظهاراً لفضله على الأمة الإسلامية في حفاظه على عقيدتها وتبيانا لمكانته العلمية والفكرية وإبرازا لفكره الوسطي.

2)- وبياناً لمناهج وفكر علماء الإسلام المتكلمين المعاصرين من خلال سيرته العطرة العلمية والذاتية أو الدراسة الببليوغرافية، وعوامل تميز منهجه الدعوي التجديدي.

سادساً المنهج المتبع في البحث:

في رحلة الإجابة عن تساؤلات الإشكالية اعتمدت المنهج العلمي **الاستقرائي** في تتبع آراء الشيخ وجهوده الكلامية المأثورة، ثم استعملت المنهج **التحليلي** الذي يعتمد على تحليل الأحداث والظواهر، ويوصل الباحث لعدة نتائج منها أنه يصحح الوقائع، فاتبعته حين تطرقت لمجمل أقواله وفي عرض المادة العلمية.

سابعاً الدراسات السابقة:

بعد تكبد مشقة البحث لم أجد من بحوث ومصادر إسلامية عربية وغربية ترجمت للشيخ الجسر ولفكره النهضوي إلا ما يلي:

1)- من الدراسات المباشرة:" **الشيخ العلامة حسين الجسر مفكراً إسلامياً رائداً**، ودوره في حركة الإصلاح والتجديد الديني"، للباحث: حسن سلامة محمد الجوهري، بحث غير منشور

رسالة ماجستير، كلية التربية جامعة عين شمس، عام: 2000م، وتهدف إلى تسليط الضوء على شخصيته وإبراز أساليبه الدعوية وتنوع جهوده، بمنهج وصفي تحليلي.

2)-ومن الدراسات غير المباشرة: وهي التي تضمنت الحديث عن الحركة التعليمية بالشام، فذُكر فيها بكونه أسس المدرسة الوطنية الإسلامية.

أ)-" **أثر المعلم بطرس البستاني في النهضة الوطنية في لبنان** " للمؤلف: فايز علم الدين القيس، دار الفارابي، بيروت، لبنان، 2005م، بحكم كونه زميلا له مسيحياً.

ب)-" **الحركة التعليمية عند المسلمين في لبنان خلال القرن التاسع عشر**"، لـ: غسان الغداق، كلية الآداب الجامعة الأمريكية، بيروت، لبنان، أيلول/سبتمبر، 1996م.

ج)- وكتاب عن تلميذه يتحدث فيه عن أستاذه:" **رشيد رضا صاحب المنار**" عصره وحياته ومصادر ثقافته، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لأحمد الشرباصي، الكتاب 58، القاهرة، 1978م.

د)-" **قادة الفكر الإسلامي**"، لـ: عبد الله بن سعد الرويشد، رابطة الأدب الحديث، الرياض، 1394هـ.

هـ)- " **الموسوعة الحركية لمؤسسة البحوث والمشاريع الإسلامية** "، الجزء الأول، تراجم إسلامية من القرن الرابع عشر الهجري، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1980م.

وقد تناول بعض **المستشرقين** مؤلفات الشيخ الجسر وخاصة " الرسالة الحميدية "، بالنقد والتقييم والتحليل منهم المستشرق الفرنسي: **هنري إيميل لاؤوست** (ت1983م)، ومن بعض **المقالات** الإلكترونية المنشورة بالشبكة الدولية العنكبوتية.

ثامناً منهجية البحث وضوابطه:

أما عن منهجيتي في كتابة هذا البحث فيمكن أن ألخصها في الخطوات التالية:

1)- اعتمدت في كتابة الآيات القرآنية على مصحف المدينة النبوية الحاسوبي برواية ورش عن نافع.

2)- وفي عزو الأحاديث الشريفة والنقول إلى مصادرها الأصلية وأصحابها.

3)- واتخذت النسخة المعتمدة لكتابي الشيخ حسين أفندي الجسر الطرابلسي الكتاب الأول: " **الحصون الحميدية للمحافظة على العقائد الإسلامية** "، فقد أنزلتها من مواقع الأنترنت الإلكترونية؛ لأنه لم تصلني نسخة ورقية منها بعد.

4)- وأما كتابه الثاني فكان بعنوان:" **الرسالة الحميدية** " من تقديم: عصمت حسين سيد نصّار الذي نقلت منه سيرة حياة الشيخ الجسر من خلال تقديمه له، وقد قال الجسر عنه تقديراً لقيمته:<< **إذا تم لي هذا الكتاب فلا أبالي بعده بموت أو حياة** >>.

5)- ثم التزمت أن أذكر كل المعلومات الكاملة للمراجع والمصادر والكتب عند ذكرها لأول مرة في المذكرة، وتوثيقها كاملة على الترتيب التالي: اسم المؤلف، ثم الكتاب، وبعده المحقق أو المصحح أو المترجم إن وجد ثم، رقم الطبعة، مكان النشر، دار النشر، سنة النشر، رقم الجزء، ورقم الصفحة.

6)- ولأنه لم يضع الشيخ الجسر في النسخة الأصلية للرسالة الحميدية أي عناوين رئيسية؛ ومن ثمّ ارتأت اللجنة العلمية وضع عناوين في متنها. (هذا الهامش يشير إلى إضافة مراجعي مكتبة الإسكندرية للنص الأصلي للكتاب وسوف يستعمل الرمز (م) لاحقا للإشارة إلى ذلك.

7)- وعزمت على الترجمة لبعض الأعلام المغمورين وغير المعروفين بهامش الرسالة.

8)- علما بأن أغلب معلومات هذا البحث تعود إلى متن وهامش الرسالة الحميدية، وتحديدا مأخوذة من مقدمته لعصمت نصار

9)- نقلت من موقع: ويكيبيديا، الشيخ حسين الجسر، اسم الناشر مجهول :http google.com/search?p

تاسعاً الصعوبات:

لا يخلو أي بحث علمي أو عمل دراسي من صعوبات تعترضه ولعل أبرزها تمثلت في:

1)- النقص الملحوظ في الكتب والمقالات وكذا المؤلفات الأكاديمية التي عنيت بفكر الشيخ حسين الجسر، فكنت أول من نالت قصب السبق في الكتابة عنه بجامعتنا على الأقل.

2)- قلة التجربة في خوض غمار بحر المتكلمين، وباقتراح من الأستاذ الدكتور:" معمر قول" للعنوان، ولكن بتوفيق من الله تعالى تم إنجازه بفضل توجيهات المؤطر الدكتور: "خالد حباسي" فجزاه الله عنا خيراً.

عاشراً آفاق البحث:

من بين الآفاق والطموحات التي نسعى لتحقيقها من خلال تناولنا لهذا الموضوع ما يلي:

1)- من كونه يطرح مشاكل معاصرة مثل تكوين رؤية حول موضوع "الإنسان" من ناحية وجوده وكرامته في رؤية الفلسفة المادية المعاصرة له عامة والوجودية خاصة ومن حيث حقوقه ومصيره، ولمزيد من الربط الواقعي المعاصر بالعقيدة الإسلامية ومباحثها، وكموضوع: " المرأة وإشكالاته" و "مسألة شمولية الدين ومجاله" بين محدوديته في الفرديات والأخلاقيات أم يشمل جميع مناحي الحياة وعن: "والعلاقة بين الدين والعلم" هل علاقة تعارض أم يتطلب منا التوفيق بينهما.

2)- وأن يقطع البحث قيود التخلف والتحرر من الأوهام، ويدعو للاهتمام أكثر بالتراث الفكري العقدي لعلمائنا السابقين الأفاضل، وذلك لقلة الدراسات الأكاديمية عن الشيخ الجسر خاصة، ووجوب التنبيه على قدرة التجديد العقدي في معالجة المشاكل الراهنة، والإجابة على جميع التساؤلات المقلقة.

إحدى عشر شرح خطة البحث وهيكل الدراسة:

للإجابة عن الإشكالية المطروحة وتحقيقاً للأهداف المسطرة، فقد قسمت خطة البحث على النحو الموالي، جعلتها مكونة من فصلين، يبدأ الفصل الأول بمقدمة استعرضت فيها عناصرها من إشكالية الدراسة وفرضياتها، ثم توضيح الهدف منها وأهميتها، قسمت البحث إلى فصلين اتخذت من **الفصل الأول التمهيدي**: الذي عنونته بـ: الشيخ حسين الجسر عصره وحياته، وقد ذكرت فيه مقدمة تمهيدية وثلاثة مباحث رئيسية تتضمن بضعة مطالب فرعية، فالمبحث الأول: يحتوي مدخلاً مفاهيمياً لدراسة وشرح المصطلحات الإجرائية المتعلقة بعنوان موضوع المذكرة وضبط تسمياتها المختلفة ومدلول كلٍ منها مع حدوده، أما المبحث الثاني: فخصصته للحديث عن عصر الشيخ حسين أفندي الجسر الطرابلسي بذكر نبذة عن أبرز ما تميز به موطنه منذ نشأته لغاية وفاته، والمبحث الثالث: عن حياة الشيخ حسين أفندي الجسر ووفاته.

أما عن **الفصل الثاني**: فقد استعرضت في مطلعه تقديم توطئة للحديث عن صلب موضوع الدراسة الذي كان بعنوان بيان منهج الشيخ حسين أفندي الجسر الطرابلسي في الدفاع عن العقيدة الإسلامية مباحث أساسية حوت بضع مطالب فرعية، ففي المبحث الأول: عالجت فيه: قائمة ببليوجرافية لمؤلفاته، وأما الثاني: فقد كان عن وسائله التجديدية الدفاعية، وأما المبحث الثالث: عن منهجه الكلامي الفلسفي في الرسالة والحصون الحميديتان، والرابع: فقد كان بعنوان بيان جهوده في العقيدة الإسلامية.

وأخيراً وليس آخراً كانت الخاتمة بتوفيق من الله عز وجل التي تم فيها عرض وتحليل لأهم نتائج الدراسة التي توصلت إليها، وتضمنت حوصلة للتوصيات والتي عقبتها سلسة الفهارس العلمية للمذكرة التي أرجو من الله تقبلها مني بإخلاص، وتوفيق في الدنيا والآخرة وأن يقذف الله تعالى العلي القدير فيها من روحه، وأن يجعلها في خزائن حسناتي يوم القيامة.

الفصل الأول التمهيدي:

الشيخ حسين أفندي الجسر الطرابلسي عصره وحياته

المبحث الأول:

مدخل مفاهيمي لضبط المصطلحات

المطلب الأول: مفهوم التجديد.

المطلب الثاني: مفهوم العقيدة الإسلامية وعلاقتها بعلم العقيدة.

المطلب الثالث: الدفاع بعلم الكلام.

المطلب الرابع: علم الكلام الجديد.

المطلب الخامس: طريقة الشيخ الخلوتية.

المطلب الأول: مفهوم التجديد.

لبلوغ معرفة جزء من النتاج الفكري للشيخ العلامة حسين الجسر، كان لزاماً علينا أولا ذكر التعريف اللغوي والاصطلاحي ببعض المفردات.

أولاً لغة:

جاء في لسان العرب التجديد من الجِدَّةُ : وَهِيَ نَقِيضُ الْبِلَى؛ يُقالُ: شَيْءٌ جَدِيدٌ، وَالجَمْعُ أَجِدَّةٌ وجُدُدٌ وجُدَدٌ؛ وقالَ أَبُو عَلِيٌّ : جَدَّ الثَّوبُ وَالشَّيءُ يَجِدُّ، بِالْكَسْرِ، صارَ جَدِيداً، وهُوَ نَقِيضُ الْخَلَقِ، وأَجَدَّ ثَوْباً وَاسْتَجَدَّهُ: لَبِسَهُ جَدِيداً، وكَقَوْلِهِمْ: جَدَّدَ الْوُضُوءَ وَالْعَهْدَ، والْجَدِيدُ: ما لا عَهْدَ لَكَ بِهِ وَهُوَ ضِدُّ الْقَدِيمْ، والجديدان هما الليل والنهار.[1]

ثانياً اصطلاحاً:

هو نبذ القديم وإعادة طرحه بشكل آخر جديد يختلف عن السابق، ونقصد به هنا التجديد الذي دعا إليه القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وفي تراثنا، ويكون بالتأصيل في طرح العقيدة الإسلامية بما يوافق متطلبات العصر الراهن بكل تحدياته وأزماته، ففي عصر القدماء مع مرحلة التأسيس مع أبي الحسن الأشعري كان التركيز منصبا على إثبات الأصول العقائدية والدفاع عنها، ثم في مرحلة الشروحات ظهرت التعليقات على متون الأوائل مع الإيجي والتفتازاني، ونجد في العصر الحديث من أبرز مجدديه الشيخ حسين الجسر الأشعري.

لذلك نجد أنه اختلفت عبارات القوم وتنوعت في مفهوم التجديد العقدي عند علماء الإسلام، فمنهم من توسع في المدلول الشرعي للكلمة ومنهم من حصر مفهومها في ثلاث :

1)- تجديد ما انطمس من سنن وإحياء معالم الدين وحمل الناس على الالتزام بها.

2)- قمع الشبهات ورد المنكرات والبدع بعلوم عقلية من الحداثيين والعلمانيين الذين يشككون في حجية العقيدة الإسلامية.

3)- تنزيل الأحكام الشرعية وفق المتغيرات والمستجدات (مصالح الناس متغيرة بتغير الزمان والمكان والعوائد).

[1])- جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي (ت711هـ)، لسان العرب، مادة: جدد، ط3 ، بيروت، دار صادر، ط3، 1414هـ،ج2، ص563.

والتجديد في علم العقيدة يكون بالالتزام بمنهج القرآن الكريم في عرضها، والتركيز على الجانب التربوي الوظيفي لمسائلها، واستحضار المسؤولية الأخلاقية الناتجة عن استحضار المكانة والرقابة، دعوة الدين الإسلامي المتكررة للتجديد ومواكبة العصر، جعلت العلماء الأجلاء يحثون الناس على تطوير حياتهم مع المحافظة على أصول دينهم، لأن العقيدة منفتحة على كل الأمم والحضارات، وعلى كل الألسن والألوان وتشملهم جميعا سواء دون تمييز أو مفاضلة إلا بالتقوى والعمل الصالح.

المطلب الثاني: مفهوم العقيدة الإسلامية وعلاقتها بعلم العقيدة.

قبل الدخول في صلب الموضوع لابد من تقديم تعريفات أولية لبعض المصطلحات المتعلقة بمعنى البحث، فاخترت بعض منها لأهميتها.

الفرع الأول: تعريف العقيدة الإسلامية.

أولا لغة:

تعني الربط والشدّ، يقول ابن فارس:" العين والقاف والدال أصل واحد يدل على شدّ وشدّة ووثوق، والجمع أعقاد عقود، يقال: عقدت الحبل أعقده عقدا وقد انعقد، ولفظ العقيدة لم يرد في القرآن ولا في السنة وإنما الذي ورد هو لفظ "**عقود**" [1] **قَالَ تَعَالَىٰ**: أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ ١﴾[المائدة: ١]، ومنه عقدة النكاح، أي وجوبه وإبرامه والعقدة في البيع إيجابه[2]، وكذلكم عقده المرء على نفسه لله تعالى من طاعات ملة الإسلام: كالحج والصيام ".[3]

[1])- إبراهيم التهامي، العقيدة الإسلامية من القرآن الكريم والسنة النبوية، ط1، الجزائر دار قرطبة، 2012م، ص9.

[2])- ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، مادة: عقد، طبعة دار الفكر.

[3])- نقله الإمام القرطبي عن الحسن البصري في تفسير الآية الأولى من سورة المائدة 32/6.

ثانيا اصطلاحا:

تطلق ويراد بها الاعتقاد، وهو الإيمان الجازم الذي لا يقبل الشك سواء كان ذلك الإيمان مستنداً إلى حجج منطقية فيكون اعتقاداً علمياً، أو غير ذلك فلا يرقى إلى هذا المستوى، [1] ويطلق مصطلح العقيدة- أيضا- ويراد به المعتقد الذي يعتقده الإنسان ويدين به من تصور لما وراء عالم الشهادة كمسائل الألوهية والعوالم الغيبية وبدء الكون ومصيره ونحو ذلك.[2]

الفرع الثاني: مفهوم علم العقيدة وعلاقته بالعقيدة الإسلامية.

أولا تعريف علم العقيدة الإسلامية:

جاء في شرح العقائد لأبي الوفا التفتازاني: العلم المتعلق بالأحكام الفرعية أي العملية يسمى علم الشرائع والأحكام، وبالأحكام الأصلية – أي الاعتقادية- يسمى علم التوحيد والصفات [3] وعلم التوحيد لأن التوحيد أهم موضوعات العقيدة، ومن معانيه: " إيمان بالله وحده، أي تصديق بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من الخبر الدال على أن الله تعالى واحد في ألوهيته لا شريك له، والتصديق بذلك الخبر أن ينسبه إلى الصدق ومطابقة الواقع بالقلب واللسان معا، وهو إفراد المعبود بالعبادة مع اعتقاد وحدته ذاتا وصفات وأفعالا، فلا تقبل ذاته الانقسام بوجه ولا تشبه صفاته الصفات ولا تنفك عن الذات ولا يدخل أفعاله الاشتراك".[4]

ثانيا: علاقة علم العقيدة بالعقيدة الإسلامية.

يعتبر قمة العلوم الشرعية وأشرفها وشرف العلم من شرف المعلوم، غايته دينية صرفة فقد كان لأئمة الفقهاء آراء كلامية، فهو يمثل الفلسفة الحقيقية للإسلام لذلك ارتبطت نشأته بتطور المشكلات والتيارات الدينية والسياسية والثقافية لما مرت به الأمة الإسلامية منذ بزوغ

---

[1])- ابن الحجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح الإمام عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، (د ط)، بيروت لبنان، دار المعرفة، 1379هـ، تعليق: الشيخ عبد العزيز بن باز.

[2])- التهانوي (ت861هـ)، كشاف اصطلاحات الفنون، (د، ط)، كلكتا، (د، ت)، نقلا عن: إبراهيم التهامي، العقيدة الإسلامية من القرآن الكريم والسنة النبوية، ص10.

[3])- ابن حجر، فتح الباري (344/13)، نقلا عن: إبراهيم التهامي، ص10.

[4])- المرجع نفسه، ص11.

فجر الإسلام، وهو علم متغير ومتطور يخضع لفهوم العلماء واجتهاداتهم واستنباطاتهم، بينما العقيدة ثابتة فهو شرط في كل عبادة وطاعة وشرط لقبول الأعمال، إذ هو معرفة ذي العظمة والجلال، فمن لم يوحد المعبود فكل عمله مردود.[1]

تعتبر متانة العقيدة الإسلامية وثباتها هي مصدر قابليتها للتأقلم في كل زمان ومكان، ومع كل الظروف والبيئات، ومع كل الطوائف واللغات، فهي تستمد قدسيتها من الوحي الشريف المحفوظ من كل تحريف أو تبديل، لتصل صافية للأجيال المقبلة كما وصلتنا، أما علم العقيدة هو السياقات المتلبسة بالزمان والمكان.

المطلب الثالث: الدفاع بعلم الكلام.

للحفاظ على عقيدتنا الوسطية السمحة، كان لابد علينا من استحداث مناهج مبتكرة من جهود وفكر أئمتنا السلف، أنتجوها اجتهادا لصلاح حالنا في الدنيا بتطويع مفهومها مع مستجدات العصر الراهن ونجاتنا من النار في الآخرة، الدفاع هو دفع الضرر عن الشيء، ونقصد منه هنا دفع الشبه والبدع عن الدين والعقيدة الإسلامية.

مفهوم علم الكلام:

تكاد تتفق معظم التعريفات التي قدمها الفلاسفة وعلماء الدين، على أن علم الكلام من شأنه أن يساعد المسلم على نصرة العقائد الدينية الواردة في الكتاب والسنة بالعقل، وأن يرد الشبه والانحرافات عنها، طالما موضوعه الأصول الاعتقادية، فهو تكامل بين الاكتساب الناتج عن العادة، وهو المعبر عنه بالصناعة، والفطرة الكامنة في الفرد، وهي قابليته الجِبلية المعبر عنها بالملكة لإتقان علم الكلام العقائدي الذي سره التوحيد.

قال في تعريفه الإمام أبو حامد الغزالي [2] رحمه الله تعالى (ت505هـ)، في كتابه إحياء علوم الدين ما نصه:" وأما الكلام فمقصوده حماية المعتقدات التي نقلها أهل السنة من السلف الصالح لا غير"، فقد خص في تعريفه له على حاملي لوائه من أهل السنة والجماعة فقط، فهو

---

[1])- إبراهيم التهامي، المرجع السابق، ص15.

[2]) _ **أبو حامد**: محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي، الملقب بحجة الإسلام زين الدين الطوسي الفقيه الشافعي، ولد سنة: (450هـ-1058م)، من مصنفاته: في الفقه:" الوجيز" و" الخلاصة "، وله في أصول الفقه:" المستصفى" و" شفاء الغليل في بيان الشبه والمخيل ومسالك التعليل"، والموسوعة: " إحياء علوم الدين" توفي سنة: (505هـ_1111م).

ذو العقيدة الأشعرية، وقال فيه أيضا:" هو علم مقصوده حفظ عقيدة أهل السنة وحراستها من تشويش المبتدعة "،[1] وقد عرفه ابن خلدون (ت806) بأنه:" علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإسلامية بالأدلة العقلية والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة وسر هذه العقائد الإيمانية هو التوحيد ".[2]

المطلب الرابع: علم الكلام الجديد.

لنصرة الإيمان من كل البدع الباطلة يجب التمسك بالسنة الشريفة والعض عليها بالنواجذ ، كما قال سيدنا رسول الله صلوات ربي وسلامه عليه، وبما أن القرون الأخيرة وخاصة القرن الواحد والعشرين أي؛ العصر الحديث عصر التكنولوجيا أصبحت مسألة التجديد في علم العقيدة مطلباً ضرورياً مع مستجدات العصر من انفجار معلوماتي أبهر العقول، وتقدم تكنولوجي متسارع ومن تأثير الفلسفة الحديثة على الأفهام، فظهر ثلة من العلماء المعاصرين الذين دعوا لذلك.

يقول الشيخ حسين الخشن[3] في تعريفه لعلم الكلام في كتابه أصول الاجتهاد الكلامي:" إنها باختصار مشكلة علم ليس له منهج مدوّن يخضع للمناقشة والمدارسة والفحص وإعادة النظر، هذا الفحص الذي من شأنه أن يثري هذا العلم ويغني مسائله ويمكنه من المواكبة ومتابعة الإشكالات المستجدة، وعلى هذا الأساس يمكن توجيه الجهود من أجل إطلاق علم رديف لعلم الكلام نصطلح على تسميته علم أصول الكلام، مهمته تأصيل قواعد الاستنباط الكلامي، فيما يتكفل علم الكلام بالنهوض بأعباء الممارسة الاجتهادية لإثبات العقائد

---

[1])- أبو حامد الغزالي، المنقذ من الضلال والموصل إلى ذي العزة والجلال، (د، ط)، تعليق: عبد الحليم محمود، (د، ط)، مصر، مكتبة صبيح، ط: مطبعة مصطفى محمد،(د، ت)، ص18.

[2])- ابن خلدون، عبد الرحمان بن محمد (ت808هـ)، المقدمة لكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ط: مطبعة مصطفى محمد، مصر، (د، ت)، ص423.

3) - الشيخ حسين أحمد الخشن عالم دين شيعي متكلم لبناني، من مواليد بلدة سحمر - البقاع الغربي في: 15-11-1966م، له كتاب: أصول الاجتهاد الكلامي.

التفصيلية، طبقاً لتلك الأدلة "،[1] وعليه أصول الكلام: " هو العلم الذي يدرس أدلة الكلام الإجمالية، وطرق استنباط الأحكام العقائدية من أدلتها والاجتهاد والاستدلال ".

المطلب الخامس: طريقة الشيخ الخلوتية.

لمعالجة جهود الشيخ حسين أفندي الجسر الطرابلسي في تجديده الدفاعي عن العقيدة الإسلامية، كان لزاما عليّ التحدث عن التصوف متخذة منه مطية للوصول إلى إبداعاته الكلامية، التي لطالما ارتبطت بعلم العقيدة، والأبعاد الروحانية والسلوكية في تأثيرها على المنهج العقدي للشيخ رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

أولا تعريف الطريقة الخلوتية:

1)– نسبتها:

هي إحدى الطرق الصوفية التي ظهرت في تركيا، وتنسب إلى جماعة من الفقهاء منهم: جمال الدين إسماعيل بن عبد الله في تركيا (ت 899هـ/1494م)، وكريم الدين محمد بن أحمد في مصر (ت 986هـ/1578م)، وأيوب بن أحمد في دمشق (ت1071هـ/1661م)، ومحمد بن أحمد البهوتي في مصر (ت 1088هـ/ 1678م)، والشيخ محمود الرافعي الطرابلسي والشيخ محمد الجسر [2] والد الشيخ حسين أفندي الجسر، وجد ابنه الشيخ نديم الجسر الذي أخذها الشيخ حسين عن عمه الذي كفله بعد وفاة والده الشيخ مصطفى الجسر.

2)– اصطلاحا:

وترد الطريقة الخلوتية اصطلاحاً إلى مقام الخلوة، حيث يقيم العابد منفرداً للرياضة الروحية والتعبد والمناجاة حتى تصفى نفسه وتطهر أريحته، والخلوة عند الإمام القشيري صفة أهل الصفوة والعزلة وهي من أمارات الوصل والأنس الإلهي، ويعرفها الشيخ أحمد بن محمد الصاوي المالكي الخلوتي الحنفي بأنها طريقة جليلة المقدار عالية المنار يختص بها الأخيار

---

1) – حسين أحمد الخشن، أصول الاجتهاد الكلامي، ط1، لبنان بيروت، المركز الإسلامي الثقافي، 1436-2015م، ص5-6 بتصرف.

2) – حسين الجسر، الرسالة الحميدية في حقيقة الديانة الإسلامية وحقية الشريعة المحمدية " من تقديم: عصمت حسين سيد نصّار، (د، ط)، من دار الكتاب المصري القاهرة ودار الكتاب اللبناني بيروت، 1433 هـ – 2012م، ص24.

ويتصف بها الأبرار، وهي الأقرب للوصل إلى رب البرية؛ لأنها اشتملت على ذكر الله والصلاة والسلام على رسول الله.

ثانيا موردها وشيخها حسين الجسر:

1)– موردها:

ويرد الشيخ حسين الجسر الطريقة الخلوتية إلى الإمام الجنيد بن محمد البغدادي، والإمام الحسن البصري والإمام علي بن أبي طالب وسنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقد كانت ضمن أعماله الفاضلة والنافعة لعموم المسلمين، بحيث كان والده الشيخ محمد الجسر المكنى بأبي الأحوال صوفياً على الطريقة الخلواتية، الذي ترك له مكتبة عامرة منها كتب كثيرة عن التصوف، الأمر الذي مكنه من التفوق على أقرانه أثناء دراسته بالأزهر.[1]

2)– شيخها حسين الجسر:

فلما عاد الشيخ حسين أفندي الجسر إلى طرابلس بعدما كان في الأزهر الشريف سنة: 1876م، وكان عمره آنذاك اثنين وعشرين سنة، لما وصلته رسالة تنبئه بمرض عمه الشديد، فخلفه من بعده لما توفي رحمهم الله جميعاً في رئاسة الطريقة الخلوتية التعبدية الموصلة لله تعالى، فمولانا الشيخ حسين أفندي الجسر الطرابلسي الذي يعتبر أصلاً في التصوف قام بما ترتب عليه من عقد الحلقات في داره، وفي الوقت ذاته انصرف إلى التعليم الذي هو قربة لله عز وجل وجهاد بكلمة الحق، حيث اقترن علمه النافع بعمله الصالح، وبدأ بإعطاء الدروس في المدرسة الرجبية في الجامع المنصوري الكبير[2] فقد عمل على تجديدها التي ورثها عن أبيه وكانت ملحقة ببيته أمام زاوية الخلوتية.[3]

---

[1])– حسين الجسر، المرجع السابق، ص25، نقلا عن : حسين الجسر، نزهة الفكر في مناقب مولانا محمد الجسر، ص239.

[2])– اسم الناشر مجهول، موقع ويكيبيديا، الشيخ حسين الجسر، يوم الأحد، على الساعة: 11صباحا، بتاريخ : 2017/06/11م، ص1.

[3])– حسين الجسر، الرسالة الحميدية، ص31.

ومكث حضرة أستاذ العصر مولانا الشيخ حسين أفندي الجسر نادرة زمانه وعلامة دهره وأوانه عشر سنوات لا يشتغل سوى بالتعليم وبإحياء حلقات الطريقة الخلوتية [1] في الزاوية التي كانت قرب بيته ويلقي الدروس أيضاً في بيته، وقد قاد الشيخ حسين الجسر بعض السجالات حول الطرق الصوفية وكرامات الأولياء ضد مجلة المنار وتلميذه محمد رشيد رضا، [2] وفي عام: (1322هـ/1904م) عزم الشيخ على السفر إلى الأراضي الحجازية لأداء فريضة الحج ماراً بمصر، فاستقبله تلميذه رشيد رضا أحسن استقبال، واعتذر له عما بدر منه خلال المساجلات التي دارت بين مجلة طرابلس والمنار حول الطرق الصوفية وأذكارها، وتصالحا في معية الأستاذ محمد عبده، وقبّل الشيخ رشيد رضا يد أستاذه إجلالاً واحتراماً وعرفاناً بفضله عليه.

[1])- موقع ويكيبيديا، الشيخ حسين الجسر، ص1،http: google.com/search?p.

[2])- حسين الجسر، الرسالة الحميدية، ص42.

المبحث الثاني:

عصر الشيخ حسين أفندي الجسر الطرابلسي.

المطلب الأول: البيئة السياسية.

المطلب الثاني: البيئة الثقافية.

المطلب الثالث: البيئة الاجتماعية.

المطلب الرابع: البيئة الاقتصادية.

المطلب الأول: البيئة السياسية.

فقد تميزت الأمة الإسلامية بالوحدة رغم اتساع رقعتها الجغرافية، في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، تحت راية الخلافة الإسلامية الممثلة في الدولة العثمانية المسماة تركيا حديثاً أو الآستانة التي كانت عاصمتها استامبول، التي يترأسها السلطان "**عبد الحميد الثاني**" الذي كان يتخذ سياسة تميل للقمع والاستبداد والتقييد من الحريات، والإطاحة بالخصوم، [1]

المطلب الثاني: البيئة الثقافية.

شهدت منطقة طرابلس الشام اختلافا ديموغرافيا سكانيا مما أثرى النوع الإنساني بمختلف مشاربه وأطيافه، وهذا التنوع البشري للشعب السوري الذي ينتج عنه التنوع الثقافي والعلمي واللغوي، فهو يشبه الدول العربية المجاورة كالمجتمع اللبناني، ومنذ قرابة مائة وخمسين عاماً كان شغل النابهين المصريين والشوام لتجديد الفكر والمعارف للتقدم، والتطلع لمزيد من التعارف والحوار فيما بينهم، فانتشرت الجمعيات الوطنية مع رواج الفلسفة الإلحادية، فقد كانت اللغة العربية اللغة الأم لمعظم السكان إضافة إلى لغات أخرى يتكلم بها الشعب السوري كالسريانية والكردية والأرمينية والشركسية والتركمانية.

وأما التعليم فلا نكاد نلمح في القرن الثامن عشر ببلاد الشام مدارس تعليمية سوى مدارس الإرساليات الإنجيلية والكاثوليكية ومكاتب الموارنة، أما المدارس الإسلامية الأولية فكانت أقرب إلى الكتاتيب التي كانت تعلم فيها قواعد اللغة العربية ومبادئ الإسلام وتحفيظ القرآن، وقد انتشرت المدارس الأولية الإسلامية في ظل حكم" **إبراهيم باشا ابن محمد علي**" حتى عام: 1840م، أما المدارس الأهلية فكانت تلحق ببيوت الأثرياء، وكانت قاصرة على تعليم أبناء الأعيان، وكان المعلمون يدرسون فيها العلوم اللغوية والشرعية والمنطق والتصوف.[2]

[1])- حسين الجسر، الرسالة الحميدية، ص41.

[2]) - المرجع نفسه، ص31.

المطلب الثالث: البيئة الاجتماعية.

كانت تركيبة المجتمع السوري بمنطقة طرابلس الشام والتي تسمى لبنان حاليا في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين متنوعة من عدة طوائف مما شكل فسيفساء بشرية، في تعددية ينقسم إليها من الناحيتين الدينية والأثنية العرقية في جماعات مذهبية، لكن في بعض الأحيان تقوم بينها حروب طاحنة، والملاحظ هو انتشار واسع للدين الإسلامي بكل المناطق بطوائفه من أهل السنة والجماعة،[1] والشيعة الإمامية والدروز والعلويين، وكذا الإسماعيلية واليزيدية في هذا الجو عاش الشيخ حسين الجسر، وأما أبرز الطوائف المسيحية: طائفة الموارنة، والروم من الأرثوذكس والكاثوليك والأرمن من الأرثوذكس والكاثوليك، والسريان من الأرثوذكس والكاثوليك، والكلدان اللانيين الصليبيين، و الإنجيليين والأقباط من الأرثوذكس والكاثوليك، والأشوريين...وبعض من اليهود، والملاحظ أنه في ظل الخلافة الإسلامية العثمانية نَعم المواطنون في أرض الشام بجو من الحقوق المتبادلة، والواجبات المفروضة شرعا وقانونا بين جميع الطوائف المختلفة لونا وعرقا ولسانا.

المطلب الثالث: البيئة الاقتصادية.

بعد مرور سنوات الرخاء على الخلافة جاء وقت شدتها، مما اضطرها إلى الاحتياج لسداد ديونها المتراكمة عاما بعد عام، فقد عاشت الدولة العثمانية في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين أزمة اقتصادية حادة أدت بها إلى الإفلاس والمديونية، وبسبب بذخ وتبذير الملوك والأمراء من جهة وفقر الشعب وتضوره من الجوع من جهة أخرى،[2] مما جعل ثلة من اليهود يطمعون في تقسيم مملكة الرجل الضعيف كما سموه، فعرضوا على السلطان عبد الحميد خان تسديد ديونها مقابل إعطائهم فلسطين تكون وطنا قوميا لهم كإقليم يخصهم ويجمع شتاتهم في العالم فكان موقف السلطان حازماً بالرفض، لقد كانت الدولة العثمانية في القرن التاسع عشر تعيش أزمات حادة، وتواجه تقهقرا في الداخل ومطامع في الخارج، ولقد

[1])- حسين الجسر، الرسالة الحميدية، ص25، نقلاً عن: نقولا زيادة، أبعاد التاريخ اللبناني الحديث، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية القاهرة، 1972م، ص86- 108.

[2])- موقع ويكيبديا، الشيخ حسين الجسر، يوم الأحد، على الساعة: 11صباحا، بتاريخ: 2017/06/11م، ص6، .http: google.com /search?p

عوّل الكثير على إنشاء الخطوط الحديدية التي كانت في رأيه – الضمانة المادية– لتحقيق الوحدة الإسلامية وترجمتها بشكل عملي وواقعي، كما أمل أن تكون طرابلس مركزاً لمحطة سكك حديدية تنطلق منها وإليها القطارات فتزدهر أحوالها الاقتصادية.[1]

[1])– موقع الموسوعة الحرة، المرجع السابق، ص6.

المبحث الثالث:

حياة الشيخ حسين أفندي الجسر الطرابلسي ووفاته.

المطلب الأول: اسمه ونسبه.

المطلب الثاني: مولده ونشأته.

المطلب الثالث: تكوينه العلمي وشيوخه وتلاميذه.

المطلب الرابع: وفاته وثناء العلماء عليه.

المطلب الأول: اسمه ونسبه.

كان لزاما علينا التعريف بشخصية المذكرة بترجمة بيوغرافية لحياة الشيخ حسين الجسر، ولا يكون ذلك إلا بالتعرف عليه من قرب، لنعرف سر قوته الإيمانية ومن خلال ما مر به من تجارب في حياته.

الفرع الأول اسمه وكنيته:

هو الشيخ حسين بن محمد بن مصطفى الجسر الحنفي الخلوتي الطرابلسي،[1] والده الشيخ محمد الجسر المتصوف والمكنى بـ" **أبي الأحوال**".

الفرع الثاني نسبه الشريف:

ينحدر الشيخ حسين الجسر من عائلة ذات أصل مصري، من بيت المائي من أشراف دمياط المنتسبين إلى الشيخ أحمد الرفاعي، ولا يعرف على وجه الدقة متى نزحت عائلة الجسر إلى طرابلس، [2] فالشيخ الجسر كان سليل أسرة عريقة في التدين والحشمة ومن بيت علم في طرابلس الشام حيث ولد وتعلم، ثم رحل إلى مصر فقد تربى على الأخلاق الفاضة منذ نعومة أظفاره وعلى تطبيق تعاليم الإسلام السمح.

المطلب الثاني: مولده ونشأته

كلما ألمت بالأمة الإسلامية جائحة فإن رحمة الله اقتضت أن يرسل ويبعث لها علماء يجددون لها أمر دينها ودنياها، فكان بزوغ فجر مولده نعمة عمت على الأمة والعالم قاطبة.

الفرع الأول مولده الميمون:

ولد الشيخ خلال عام (1261هـ/1845م) في بيت مسلم أساسه التقوى، وأسواره الورع، وسقفه الحياء المستمد من خصال المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، وصفات الأبرار من أصفياء العباد الذين أحبوا الله تعالى بقدر زهدهم في زيف بهرج الحياة ومتاعها ولهوها، فهو شيخ بن شيخ، فوالده الشيخ المتصوف محمد بن مصطفى الجسر الطرابلسي المعروف بـ" **أبي الأحوال**" الذي ولد خلال العام الميمون (1207-1262هـ/1792-1845م)، الذي

[1])- حسين الجسر، الرسالة الحميدية، ص23.

[2])- المرجع نفسه، ص24.

ورث منه حب العلم والعمل به والتصوف، وكان الشيخ محمد من المجاورين الأزهريين، حافظاً للقرآن، ومحافظاً على طريقة أبيه الشيخ مصطفى الخلوتي في الزهد والتصوف، وقد عُرف الشيخ محمد الجسر بطول الباع في العلوم الشرعية واللغوية، ذلك فضلاً عن مناقبه وكراماته، وتسامحه مع الأغيار، وبره للمخالفين في الجنس والدين.

ترك أباه طرابلس هرباً من المصريين والتجأ قاصداً أولاً قبرص ثم إلى استانبول[1] الآستانة عاصمة السلطنة العثمانية، واقترن فيها بالسيدة:" **خديجة علي آغا رمضان**"، وترد أصولها إلى عائلة عبد السلام بن بشيش البيروتي، التي أنجبت له حسيناً، فهو ينسب ويكنى بالطرابلسي نسبة لموطن والده الأصلي طرابلس بسورية الشام المبارك أما حاليا فهي تابعة للبنان، وفي سنة ولادته ذاتها وبعد تسعة أشهر من سنة: 1845م توفي والده الشيخ محمد الجسر رحمه الله في فلسطين، فنشأ حسين يتيماً، وقد توفيت أيضاً والدته قبل أن يبلغ العاشرة من عمره.

الفرع الثاني نشأته المباركة:

شاءت الأقدار ألا يعيش حسين طفولة في حضن أبويه كباقي الأولاد، وألا يتتلمذ على يدي والده، إلا أن تربيته لم تتأثر كثيراً بفقدهما، فنشأ في رعاية عمه المتصوف الشيخ مصطفى الجسر الذي سهر على تعليمه وتربيته على الأخلاق الفاضلة وسلامة القلب، فهو لا يحمل على أخيه المسلم مهما وجد منه، فأحسن تأديبه وتحفيظه القرآن وهو في الرابعة من عمره حتى أتمه تجويداً في السابعة، [2] فدفع به إلى الكُتاب ليتعلم قواعد اللغة وأصول الحساب، ولما وجد فيه من سمات النبوغ راح يعده للالتحاق بالأزهر، وقد تم له ذلك وهو في الثامنة عشرة من عمره، حيث طفولته تشبه طفولة سيدنا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في التيتم مبكراً وفي كفالة عمه له وأن اسم أباه محمداً وتزوج بخديجة، وقد صرح الشيخ حسين الجسر أنه قد ورث

[1])- اسم الناشر مجهول، موقع ويكيبيديا، يوم الأحد، على الساعة: 11صباحا، بتاريخ 2017/06/11م، ص1.
http: google.com /search?p

[2])- حسين الجسر، الرسالة الحميدية، تقديم: عصمت نصار، ص25.

من أبيه مكتبة زاخرة عامرة بمئات المصنفات الفقهية واللغوية والأدبية، فضلا عن الكتب الصوفية، الأمر الذي مكنه من التفوق على أقرانه أثناء دراسته بالأزهر.[1]

المطلب الثالث: تكوينه العلمي وشيوخه وتلاميذه.

العلم سلاح مفيد في أيدي العلماء الربانيين، الذين يعملون بما يعلمون في سبيل توحيد كلمة المسلمين في جميع أقاصي الأرض مشرقا ومغربا، جنوبا وشمالا، لبعث هدي سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام.

الفرع الأول مشواره في طلب العلم:

بدأ الشيخ حسين الجسر في سن صغير رحلته في شق طريق العلم تأسياً بوالده رحمه الله تعالى، الذي شاء القدر ألا يأخذ منه العلم فقد كان شيخاً صوفياً، فكفله عمه الشيخ مصطفى الجسر، فأحسن تأديبه وتحفيظه القرآن الشريف وهو في الرابعة من عمره حتى أتمه تجويداً في السابعة، فدفع به إلى الكُتاب ليتعلم قواعد اللغة وأصول الحساب، لما وجد فيه سمات النبوغ راح يعده للالتحاق بالأزهر،[2] وقد كان على معتقد أهل السنة والجماعة في أبواب الاعتقاد، ولما أنهى هذه المرحلة سافر إلى: **بيروت** التي أقام فيها أياماً في ضيافة مفتيها آنذاك الشيخ محمد أفندي الطرابلسي، وقد كان تلميذاً لوالده رحمه الله تعالى، وهناك التقى بالمتصرف الذي نصحه بالاهتمام بالعلوم الحكمية العقلية: كالمنطق والحكمة و الفلسفة التي يحتاج إليها معظم العلماء، وقد أخذ حسين بهذه النصيحة، وقد حرص حسين الجسر على حضور المنتديات التي كانت تقيمها الجمعيات العلمية والأدبية والحلقات البحثية التي كان يعقدها المستشرقون.

ثم إلى **الأزهر الشريف**: بعدما أعده عمه الشيخ مصطفى الجسر بحفظ وتجويد القرآن الشريف في الكُتاب، بعدما أعده للحاق بالأزهر الشريف الذي زاده الله تشريفاً وتعظيماً أبد الآبدين، لكونه مناراً للعلم ومقصداً للعلماء، وفي عام: (1280هـ/1863م) نزح الجسر إلى

[1])- المرجع السابق،ص25، نزهة الفكر في مناقب الشيخ محمد الجسر، (د، ط)، المطبعة الأدبية، بيروت، 1306هـ، ص28 وما بعدها، ص50، 51 وما بعدها، ص76، ص238- 239.

[2])- حسين الجسر، الرسالة الحميدية، ص25.

مصر وهو في الثمانية عشرة من عمره الطيب ليلتحق بالأزهر، على غرار كثير من أبناء مدينته، حيث مكث في أرجائه أربع سنوات ونصف، بشكل متواصل دون انقطاع، وفيه تتلمذ على يد كبار شيوخه آنذاك، وكان في نيته البقاء عشرين عاماً حتى يتابع تحصيله لولا رسالة وصلته من طرابلس تدعوه إلى العودة بسبب مرض عمه الشديد، ورحل إلى **طرابلس** وبعد عودته بقليل من جامع الأزهر توفي عمه رحمه الله تعالى، فاضطر الشيخ حسين الجسر الأزهري إلى أن يتحمل الأعباء المعيشية والروحية.

الفرع الثاني: جولاته الدعوية.

شارك الشيخ حسين بن محمد الجسر الطرابلسي في كل ميادين الخير، وكان للدعوة إلى الله تعالى النصيب الأكبر في حياته من ظروفه المميزة وأوقاته النفيسة من عمره الغالي وماله الثمين، حيث كانت له جولات دعوية إلى عديد الأماكن العلمية ليزداد علماً، فقد كان همزة وصل بين رواد الاتجاه المحافظ المستنير في مصر والشام نذكر منها: بيروت بلبنان والجامع الأزهر الشريف بالقاهرة في مصر، حيث مكث فيها أربع سنوات ونصف السنة لطلب العلم، ثم عاد إلى طرابلس، ثم إلى استامبول بالآستانة بدعوة من " **السلطان عبد الحميد الثاني**"، الذي سُر بكتاب: " الرسالة الحميدية " ونسبته إليه، فأكرم وفادته، ومنحه رتبة علمية وراتباً شهرياً، وعرض عليه العمل بقصر " يلدز" مع علماء الدين، غير أن الشيخ لم يطب له العيش بجوار السلطان، خوفاً على حياته من مكائد حاشية الباب العالي من جهة، وحرصه على مواصلة رسالته الإصلاحية في طرابلس من جهة أخرى، فشكر السلطان على عطيته، واستأذنه في الرجوع إلى طرابلس متعللاً بأن هواء الآستانة لا يوافق صحته.[1]

فقد كان الشيخ حسين الجسر رحمه الله تعالى بمثابة همزة وصل بين رواد الاتجاه المحافظ المستنير في مصر والشام، فقد ساهم في تدعيم خطاب بطرس البستاني الذي كان على الديانة النصرانية المحرفة، ودعا فيه إلى السلام الاجتماعي في بلاد الشام، والتأليف بين المذاهب والملل المتصارعة،[2] رفض الشيخ الجسر منهج الإمام جمال الدين الأفغاني (ت1897م) في مناهضة

[1])- حسين الجسر، الرسالة الحميدية، ص41.

[2])- المرجع نفسه، ص40.

القوى الاستعمارية بالكفاح المسلح؛ لأن العرب والمسلمين أضعف من أن يسلكوا هذا المسلك في تغيير المنكر؛ الأمر الذي يبرر ميله لمنهج الأستاذ الإمام محمد عبده (ت1905م) في الإصلاح القائم على التربية والتعليم، وتوعية الرأي العام، والابتعاد عن التعصب في كل صوره، ونشر روح التسامح الديني التي حث عليها القرآن الكريم وصحيح السنة.[1]

الفرع الثالث: شيوخه وتلاميذه.

أولا شيوخه:

أتيح للشيخ حسين الجسر أن يدرس على أيدي بعض المشايخ أمثال: أحمد عبد الجليل، ثم بعد ذلك تعلم من صهريه عبد القادر وعبد الرزاق الرافعيين،[2] والشيخ العرابي، وفي الأزهر أخذ العلم من الشيخ الأديب "**حسين المرصفي**"(ت1307-1889م) الذي كان له تأثير بعيد على أفكار التلميذ الجسر في الأزهر ولازمه واستمع إلى دروسه، وذلك من خلال تدريسه لمقدمة ابن خلدون التي منحت حسيناً عناصر وأدوات لتحليل المجتمع، ومن خلال ما كان يدور من مصطلحات حديثة بدأت تستخدمها الأقلام آنذاك من مثل: الحرية والعدالة والوطن والسياسة، ومن مفاهيم جرى عليها التراكمات المعرفية والتجاذبات من التوجهات الأيدولوجية، وأخذ عن" **عبد القادر مصطفى الرافعي**" الفاروقي الحنفي (1248-1323هـ/1832-1905م) شيخ رواق الشوام، علم استنباط الأحكام الشرعية والتعويل على العقل في فهم مقاصد الشريعة، وتتلمذ كذلك على كتب الشيخ محمود محمد عبد الدائم نشابة الطرابلسي الشافعي(1228-1308هـ/1813-1890م) في علم أصول الحديث، وصاحبه بعد عودته إلى موطنه، وظل من أكثر مريديه حباً ووفاء، وخلال هذه الفترة في الأزهر تعرف حسين الجسر على آراء الشيخ حسن الطويل (1250- 1317هـ/1834-1899م) ومشروعه لتجديد مناهج الدعوة الإسلامية.

ثانيا تلاميذه: تتلمذ على يدي مولانا الشيخ العلامة حسين أفندي الجسر الطرابلسي الآلاف من طلبة العلم من خلال تدريسه في المدرسة الوطنية الإسلامية التي أسسها وترأسها، وكذلك

[1])- حسين الجسر، المرجع السابق، ص34.

[2])_ اسم الناشر مجهول، موقع ويكيبديا، يوم الأحد، على الساعة: 11صباحا، بتاريخ 2017/06/11م، ص1.
http: google.com /search?p

ترأس المدرسة السلطانية والمدرسة الرجبية، فكثر طلابه من أقطار الشام ومصر ومن الأمة الإسلامية جميعاً، وأما عن منهجه في تدريب طلابه فكان رحمه الله تعالى يعطيهم دروساً علمية بالمسجد في اتباع العلم بالعمل، وبالأسلوب التربوي القويم وبتحكيم الكتاب والسنة وتقديم النقل على العقل، لقد جمع التعليم الهادف والبرامج المفيدة.

نذكر بعض تلاميذه المقربين الذين هم صنعة يديه وأفكاره وعجينة إنائه، وقد تخرجوا من المدرسة الوطنية وأصبحوا شيوخاً كبار فيما بعد وقد أثنوا على معلمهم في مؤلفاتهم، وفي تصريحاتهم الذين امتد إليهم أثر منهجه في جمعه بين الحجج العقلية والنقلية، وحملته على التقليد، وحثه على فتح باب الاجتهاد،[1] ودعوته لتعليم المرأة، وحديثه عن حكمة تعدد الزوجات في الإسلام، منهم الشيخ محمد رشيد رضا (1856- 1935م)، وكذا تلميذه أيضاً الشيخ عبد القادر المغربي، [2] عضو المجمع العلمي في دمشق، والشيخ عبد المجيد المغربي أمين إفتاء طرابلس، والشيخ سعيد كرامي، والشيخ صالح الرافعي، والشيخ محمد إبراهيم الحسيني، والشيخ محمد رحيم، وكامل الميقاتي [3] وولديه محمد ونديم وغيرهم كثر.

المطلب الرابع: وفاته وثناء العلماء عليه.

الفرع الأول وفاة الشيخ حسين الجسر:

وافت المنية شيخنا الجليل المتصوف المتكلم في ليلة الجمعة (12 من رجب 1327هـ/29 من يوليو1909م) انتقل الشيخ إلى جوار ربه بعد مرض شديد، [4] عن عمر ناهز الستة والستين سنة في مسقط رأسه بطرابلس لبنان، وخلف وراءه حبلاً متيناً خلد ذكراه في الدنيا وحشره في معية الصديقين والأتقياء، تشكلت خيوطه من ولديه الصالحين " محمد

[1])- حسين الجسر، الرسالة الحميدية، ص77، انظر: عبد الله بن سعد الرويشد، قادة الفكر الإسلامي، (د، ط)، الرياض المملكة العربية السعودية، رابطة الأدب الحديث، 1324هـ، ص394.

[2])-موقع ويكيبديا، اسم الناشر مجهول، الشيخ حسين الجسر، يوم الأحد، على الساعة: 11صباحا، بتاريخ 2017/06/11م، ص1.http: google.com/search?p

[3])- حسين الجسر ، الرسالة الحميدية، ص77، نقلاً عن: الموسوعة الحركية، مؤسسة البحوث والمشاريع الإسلامية، تراجم إسلامية من القرن الرابع عشر الهجري، (د، ط)، بيروت لبنان، مؤسسة الرسالة، 1980م، ج1، ص82.

[4])- حسين الجسر، المرجع نفسه، ص43.

(ت1943م) ونديم (ت1980م) "، حيث قال في رده على المخالفين للعقيدة حين كتابته لمؤلفه الرسالة الحميدية:" **إذا تم لي هذا الكتاب فلا أبالي بعده بموت أو حياة** ".

الفرع الثاني ثناء العلماء عليه:

ما برح المعنيون بدراسة الفكر العربي الإسلامي المعاصر يذكرون الشيخ حسين الجسر، باعتباره رأس المدرسة السلفية في بلاد الشام التي حملت لواء التجديد والإصلاح، وما زال اسمه يتردد في المجالس العلمية الإسلامية مقروناً بهذه الصفات: علامة زمانه، وناظورة أقرانه (طليعتهم)، والمرجوع إليه في كل وقت وآن، والمرشد الكامل واحد الزمان وفريد الأوان،[1] وقد قال فيه تلميذه الشيخ محمد رشيد رضا (1273-1354هـ/1856-1935م):" وكان أستاذنا العلامة الشيخ حسين الجسر الأزهري هو المدير لها بعد أن كان هو الذي سعى لتأسيسها، لأن رأيه أن الأمة الإسلامية لا تصلح وترقى إلا بالجمع بين علوم الدين وعلوم الدنيا على الطريقة العصرية الأوربية مع التربية الإسلامية الوطنية تجاه التربية الأجنبية في مدارس الدول الأوربية والأميركانية.."،[2] وقال فيه أيضاً تلميذه الشيخ عبد القادر المغربي : " كان مصلحاً دينياً دقيق النظر، لكنه مع هذا بقي طول حياته محافظاً شديد الحذر "، ويمضي الشيخ محمد رشيد رضا في حديثه فيخبرنا عن مدى العلاقة الخاصة التي ربطت الإمام الأستاذ "محمد عبده"(ت1905م) بالشيخ الجسر حيث أنه كان يجله من علماء سوريا؛ لأنه كان عالماً مفكراً واسع النظر، مهتماً بالجمع بين الشريعة والأوضاع العصرية، وطالما سمعت من فمه الثناء على الأستاذ الجسر.[3]

وقد اطلع الشيخ عبده قبيل عودته إلى مصر على الرسالة الحميدية فأثنى عليها، وأهدى إلى صديقه الجسر " رسالة التوحيد " مُوقعة بهذه الكلمات " هدية لصاحب الفضيلة الشيخ

---

[1])- حسين الجسر، الرسالة الحميدية، ص43.

[2])- موقع ويكيبيديا، الشيخ حسين الجسر، ص7.http: google.com/search?p

[3])- حسين الجسر، الرسالة الحميدية، ص35، انظر: محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام محمد عبده، (د، ط)، القسم الأول، القاهرة مصر، دار الفضيلة، 2003م، ج1، ص283-304.

حسين الجسر من أصدق الناس في محبته وأعرفهم بقدره"،[1] ومن أقوال الشيخ محمد رشيد رضا عن شيخه حسين الجسر:" لولا مبالغته في مداراة الجامدين من المعممين وكذا العوام أيضاً لكان ثالث السيد جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده في زعامة الإصلاح".[2]

[1])- حسين الجسر المرجع نفسه، ص38. نقلا عن انظر: أحمد الشرباصي، رشيد رضا صاحب المنار عصره وحياته ومصادر ثقافته، القاهرة مصر، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، الكتاب58، 1970م، ص238.

[2])- حسين الجسر، المرجع نفسه، ص76-77، انظر: السنة والشيعة، محمد رشيد رضا، القاهرة مصر، ص206، مطبعة المنار، 1947م، ج2.

الفصل الثاني: منهج الشيخ حسين أفندي الجسر الطرابلسي في الدفاع عن العقيدة الإسلامية.

المبحث الأول:

قائمة ببليوجرافية لمؤلفات الشيخ حسين الجسر.

المطلب الأول: المؤلفات المطبوعة.

المطلب الثاني: المؤلفات المخطوطة.

المطلب الثالث: المؤلفات العقدية.

المطلب الأول: المؤلفات المطبوعة.

تنوعت مواضيع كتاباته المطبوعة في العلوم الإسلامية، والتي منها مؤلفات في العقيدة الإسلامية، والدفاع عنها من المشاغبين وعن السيرة النبوية، وسيرة والده الشيخ محمد الجسر رحمه الله تعالى، وخصص للفتاة المسلمة، والمرأة مجالا من برنامج إصلاحه التربوي والتعليمي، وكتب في الأدب والفلسفة والشعر، والتي منها المفقود وقد ذكرت مفصلة في تقديم عصمت نصار من كتاب الشيخ حسين الجسر في الرسالة وهي كالتالي:

الفرع الأول كتبه المطبوعة:

1)- نزهة الفكر في مناقب مولانا العارف بالله الشيخ محمد الجسر.

2)- رسالة التوحيد.

3)- الرسالة الحميدية في حقيقة الديانة الإسلامية وحقية الشريعة المحمدية.

4)- الحصون الحميدية للمحافظة على العقائد الإسلامية.

5)- العلوم الحكمية في نظر الشريعة الإسلامية.

6)- البدر التمام في مولد سيد الأنام.

7)- سيرة مهذب الدين.

8)- منظومة هدية الألباب في جواهر الآداب.

9)- تربية المصونة.

10)- إشارات الطاعة في حكم صلاة الجماعة.

11)- تربية الأطفال سعادة النساء والرجال وعموم الشعب في المآل.

12)- تعدد الزوجات.

13)- الأبيات.

14)- كلمات لغوية.

15)- رياض طرابلس الشام.

16)- الأنوار القدسية في شرف الخدمة العسكرية.

17)- التوفير والاقتصاد.

18)- حكمة الشعر. [1]

المطلب الثاني: المؤلفات المخطوطة.

كان قلم الشيخ حسين الجسر رحمه الله تعالى سيالا بالعلم والخير النافع لأمته، التي طالما أحبها وبذل النصح لها من كل قلبه، فما أخل بمبادئه الفاضلة في سبيل نشر هذا الدين العادل لجميع البشرية ومبينا سماحة نبيه الخاتم صلى الله عليه وعلى آله وسلم وبارك، ونذكر أغلب ما وصلنا من كتبه التي لم تطبع بعد ولا زالت مخطوطة وتحتاج للتحقيق، ومن كتبه المطبوع والمفقود أيضاً، بحيث ذُكرت مجملة في كتابه الرسالة الحميدية.[2]

الفرع الأول كتبه غير المطبوعة:

1)- العقيدة الإسلامية والعقيدة النصرانية: والمناظرة بينهما باستدلال من كتبهما، وهي دراسة في مقارنة الأديان.

2)- القرآن الكريم وعدم اقتباسه شيئاً من التوراة والإنجيل: ويحتوي على رسالة أخرى في عصمة الأنبياء.

3)- بنات الأفكار في كشف حقيقة الكيمياء ومشارق الأنوار: وهو مجموعة مقالات.

4)- الذخائر في الفلسفة الإسلامية: يحتوي على مقالات مختصرة عن أشهر فلاسفة الإسلام، وبعض أقوالهم وهو كتاب مدرسي.

5)- الكواكب الدرية في الفنون الأدبية: في الأدب والشعر والبيان والبديع والإنشاء.

6)- رسالة في صدقة الفطر.

7)- علم تربية الأطفال.

8)- خديجة وبثينة: عبارة عن قصة.

9)- رسالة في آداب البحث والمناظرة.

10)- مجموعة في خطب الجمعة.

---

[1])_ حسين الجسر، الرسالة الحميدية، ص83.

[2])- المرجع، نفسه، ص80-83.

11)- مجموعة من الشعر: وتقع في:700 صفحة، ويبلغ عدد أبياتها:13750 بيتاً أي؛ حوالي ثلاثة عشر ألف بيت.

المطلب الثالث: المؤلفات العقدية.

دافع الإمام حسين الجسر عن العقيدة الإسلامية بمباحثها المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية، ومن الأثر الطيب والفكر المعرفي الكبير، فقد عكف على مدارسة الإيمان الإسلامي ليل نهار يحلل مفرداتها وأركانها الستة، من الإيمان بالله تعالى، وملائكته، وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، فقد أفرد العقيدة بمصنفات عدة ومن بينها المخصصة في المحافظة على عقيدة السلف، ورداً على التيار الشيوعي الإلحادي، وعلى الفلسفة اليونانية المادية، التي برز في مؤلفاته منهجه المتميز الكلامي التجديدي، التي منها المطبوع والمخطوط، وهي الكتب التالية أسمائها:

1)- رسالة التوحيد.

2)- الرسالة الحميدية في حقيقة الديانة الإسلامية وحقية الشريعة المحمدية.[1]

3)- الحصون الحميدية للمحافظة على العقيدة الإسلامية.

4)- العقيدة الإسلامية والعقيدة النصرانية والمناظرة بينهما باستدلال من كتبهما.

5)- القرآن الكريم وعدم التباسه.

نلحظ أنه اختصت مؤلفات الشيخ حسين الجسر بأنها تشخص الداء وتصف الدواء للمشاكل الراهنة للأمة الإسلامية.

[1])- حسين الجسر، الرسالة الحميدية، ص81.

المبحث الثاني:

الوسائل التجديدية الدفاعية لمنهج الشيخ حسين الجسر الطرابلسي.

المطلب الأول: إنشاء المدارس.

المطلب الثاني: المساجد.

المطلب الثالث: الجرائد والصحف.

المطلب الأول: إنشاء المدارس.

نذكر أهم المدارس التي أسسها حسين أفندي الجسر الطرابلسي، ودرسها فيها، وكذلك المدارس التي كان مشاركاً في إنشائها وعمل بها.

الفرع الأول المدرسة الوطنية:

جاءت الظروف بحرب بين الطوائف الإسلامية والمسيحية التي اجتاحت المدن السورية، وقد حرض عليها بعض من المستشرقين بمساعدة الجمعيات الماسونية، فاتصل الشيخ بالمعلم بطرس البستاني (1234-1301هـ/1819-1883م)، و" **الأمير عبد القادر الجزائري**"(1223-1301هـ/1808-1883م)[1] لإرشاده ليعود السلام لسوريا فالسبيل لإصلاح ما فسد هو التعليم، وقد جمعت في برامجها الدراسية بين العلوم اللغوية والأدبية والعلوم التطبيقية والعلوم النظرية الحديثة واللغات بالإضافة لتعليم اللغات الأجنبية، أما الدين فكان يدرس أيضا في شعب تبعا لطوائف التلاميذ.

الفرع الثاني المدرسة الوطنية الإسلامية:

بعد عودته من مصر إلى طرابلس في العام:(1284هـ/1867م)، كان شغله تأسيس المدرسة الإسلامية التي تعبر عن الفكر السلفي الصحيح، حيث الوسطية في العبادة والاعتقاد، وفهم مقاصد الشريعة، والتسامح مع الأغيار والمخالفين، ودرء التعارض بين العلم والعلم، والمنقول والمعقول، والدعوة إلى سبيل الرشاد بالحكمة والموعظة الحسنة، والابتعاد عن التعصب في الجدل، والانتصار للحق، والرد بالحسنى على المخالفين من دراسته للكتب الفلسفية المترجمة وكتابات المستشرقين والنظريات العلمية الحديثة، فأقدم في العام:1880م على إنشائها فكان هو مديرها، والتي حظيت بتأييد من المصلحين: مدحت باشا وحمدي باشا، وقد شهدت إقبالاً كبيراً لتميزها عن سائر المدارس التي كانت قائمة آنذاك، فهي كانت المدرسة الإسلامية الأولى في طرابلس التي شاءت أن تُدرس العلوم الحديثة، وكان من تلامذتها: رشيد رضا وعبد القادر المغربي وعبد المجيد المغربي، وإسماعيل الحافظ وعبد الكريم عويضة.[2]

---

[1])- حسين الجسر، الرسالة الحميدية، ص31.

[2])- موقع ويكيبيديا، الشيخ حسين الجسر، ص1. http: google.com/search?p

وكانت تجمع في برامجها التعليمية بين العلوم الأدبية واللغة العربية، والعلوم الشرعية مع العلوم الطبيعية، والحساب والمنطق، والفلسفة والتصوف، واللغتين التركية والفرنسية،[1] ومن أشهر **الجمعيات الأدبية**: جمعية "زهرة الآداب" في العام:1873م، و"الجمعية العلمية في المدرسة الكلية" 1880م،وجمعية "باكورة سوريا النسائية" 1981م، وقد انبثقت عن هذه الجمعيات الوطنية العديد من الجمعيات التعليمية التي يرد إليها السبق في إنشاء المدارس الوطنية.[2]

الفرع الثالث المدرسة السلطانية:

تأسست عام: 1882م ببيروت ، وكان أول ناظر لها هو مصطفى خلفي، بعدها انتقل مولانا الشيخ حسين الجسر الأزهري إلى بيروت فاستفاد كثيراً من إقامته القصيرة نسبياً ليدير بعده المدرسة السلطانية فيها، التي تولى نظارتها عام (1301هـ/ 1884م) [3] وهي أولى المدارس العالية في سوريا، وكانت من الطوائف المسيحية. وأتيح له أن يكثف من مدة الدراسة بها ست سنوات، وقد فتحت أبوابها لجميع الطوائف والمذاهب الخاضعة للباب العالي، وكانت تدرس فيها **اللغات** منها: التركية، والعربية وآدابها، واللغة الفرنسية، والإنجليزية، والحساب، والهندسة، والجغرافيا، والطبيعيات، والكيمياء، والتاريخ البشري، والجيولوجيا، والفلسفة، والمنطق، وعلم الاقتصاد، والرسم، والقانون، والخط، والعلوم الشرعية للمسلمين، وعلم اللاهوت لغير المسلمين.

الفرع الرابع المدرسة الرجبية:

أثناء توليه نظارة المدرسة السلطانية ببيروت عام: 1884م، عمل أيضاً في المدرسة الرجبية في بطرابلس التي عمل على تجديدها فقد ورثها عن أبيه، وكانت ملحقة ببيته أمام الزاوية الخلوتية، واستأنف التدريس فيها بعدما انتهى من كتابة مناقب والده الشيخ محمد في نزهة الفكر، في هذه الفترة تعرف على الشيخ جمال الدين الأفغاني (1838-1897م/1254-1314هـ) من خلال قراءته لمجلة " **العروة الوثقى** " ودروسه وخاطراته، فأقره على أن العالم

[1])- حسين الجسر، الرسالة الحميدية، ص32، أنظر: فايز علم الدين القيس، أثر المعلم بطرس البستاني في النهضة الوطنية في لبنان، (د، ط)، بيروت لبنان، دار الفارابي، 2005م، ص55-86.

[2])- حسين الجسر، المرجع نفسه، ص22.

[3])- المرجع نفسه، ص34.

الإسلامي أحوج ما يكون لمن يقوده صوب العلم والمدنية، وأن العلم لا وطن له؛ ومن ثمّ وجب على المسلمين الأخذ بكل ما يفيدهم من الحضارة الغربية، شريطة ألا يتعارض ذلك مع الهوية الإسلامية والثوابت العقدية، وميله لمنهج الأستاذ الإمام" **محمد عبده** "(1266-1323هـ/1849-1905م) الذي ربطته به علاقة خاصة، في رأيه في الإصلاح القائم على التربية والتعليم، وتوعية الرأي العام، والابتعاد عن التعصب في كل صوره، ونشر روح التسامح الديني التي حث عليها القرآن الكريم وصحيح السنة.[1]

المطلب الثاني: المساجد.

درس الشيخ مولانا الجسر في بيته الذي فتح أبوابه لتلاميذه، بالإضافة إلى عمله في عدة جوامع فهو لم يئَس من مواصلة رسالته التربوية والتعليمية التي نذكر أهمها:

الجامع المنصوري الكبير: بطرابلس وجامع سيف الدين طينال.

المطلب الثالث: الجرائد والصحف.

وفي عام (1311هـ/1893م) بدأ الشيخ حياته الصحفية في مجلة "طرابلس الشام" التي استحصل على رخصة بإصدارها لأحد معارفه من أبناء المدينة "محمد كامل البحيري"، وكان ذلك في العام: 1893م حين إقامته في استامبول في ضيافة السلطان عبد الحميد الثاني، فلما عاد إلى طرابلس أمضى أغلب سنوات حياته في كتابة افتتاحيات الجريدة التي جمعت في عشر مجلدات باسم "رياض طرابلس".[2]

وظلت هذه المجلة لسان حال الاتجاه المستنير حتى مطلع القرن العشرين، فطرابلس صحيفة سياسية أدبية علمية أسبوعية، رأس تحريرها الشيخ حسين الجسر، وله فيها عشرات المقالات أهمها: عماد الصلاة، والسفر وفوائده، ومواعظ التاريخ، والحلم، وفروع التوفير والاقتصاد، والسحر، والكلام كالماء.

[1])- حسين الجسر، الرسالة الحميدية، ص34.

[2])- صاحب المقال مجهول، موقع ويكيبيديا، الشيخ حسين الجسر، صhttp: google.com/search?p.2

المبحث الثالث:

المنهج الكلامي للشيخ حسين الجسر في الرسالة والحصون الحميديتان.

المطلب الأول: بيان منهج الشيخ حسين الجسر في الرسالة الحميدية في حقيقة الديانة الإسلامية وحقية الشريعة المحمدية.

المطلب الثاني: منهجه في الحصون الحميدية للمحافظة على العقائد الإسلامية.

المطلب الثالث: مواجهة الشيخ حسين الجسر للفلسفة الإلحادية.

المطلب الأول: بيان منهج الشيخ حسين الجسر في الرسالة الحميدية في حقيقة الديانة الإسلامية وحقية الشريعة المحمدية.

عبر الشيخ حسين الجسر من خلال كتابيه الأكثر شهرة على آرائه العقدية والعلمية، بمنهج جديد بعيدا عن التعصب الديني، وبأسلوب قصصي حواري يشبه أسلوب كتابة إنجيل متى ومرقص، وموجه للأغيار غير المسلمين داعيا إياهم لدعوة التوحيد، لذلك يعد الكتاب بحق مثالاً رائداً للخطاب الدعوي النهضوي الإسلامي في العصر الحديث؛ ويرجع ذلك لبراعة صياغته وبساطتها، وعمق الأفكار التي تناولها في بنيته، بالإضافة إلى دقة وطرافة منهجيته في العرض والمعالجة، وأصالة معانيه من خلال بنائه وبنيته، وتوضيح أثره في معاصريه والكتابات اللاحقة عليه.

الفرع الأول: بيان أسباب تدوين الرسالة وأهداف كتابتها.

أولا بيان أسباب التأليف:

تثبت للشيخ حسين الجسر كتابة الرسالة الحميدية من خلال أسباب عدة، نذكر منها ما ذكره فيها:

1)- الأسباب المباشرة:

فقد كانت رداً على ما حاوله بعض أحبار الإنجليز من تقريب الدين الإسلامي لدينهم وهذا ما جاء فيها: " الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله ، وعلى آله وصحبه أجمعين.[1]

أما بعد، فيقول الفقير إلى عفو مولاه حسين بن محمد الجسر الطرابلسي: إنني في هذه الأثناء[2] وجدت في جرائد بلادنا الشامية بعض مقالات مترجمة عن جرائد أورباوية منسوبة لبعض أحبار الإنكليز المدعو إسحاق طيلر، قد حاول فيها التوفيق بين معتقد الإسلام ومعتقد المسيحيين، وإقامة الدلائل على تقاربهما وتشابه كتبهما، وأن الاختلاف بين الطائفتين ليس إلا في أمور غير جوهرية، وذكر في إحدى تلك المقالات أنه أتى البلاد المصرية لمخالطة الإسلام

[1])- حسين الجسر، الرسالة الحميدية، ص3-5.

[2])-ورد في الأصل: في هذا الأثناء.(م.

واستكشاف حقيقة دينهم لبلوغ هذه الغاية، وكلامه وإن كان صريحاً بهذا المقصد، ولكنه يشفُّ عن استحسان الدين الإسلامي، ويرنو إلى دفع اعتراضات يوردها بعض أحبار بلاده على المسلمين، فيعارضهم بورود أمثالها عليهم، ويدعوهم للنّصَفَة،[1] ولاعتبار الدين الإسلامي أول مساعد على تمدن الأمم المتوحشة التي يدّعون حرصهم على تمدنها، مستدلاً بأن الذي شوهد في إفريقيا أن تلك الأمم هناك أسرع قبولاً للدين الإسلامي من سواه، وهو أفعل في تهذيب أخلاقهم وتعزز أنفسهم من كل ما عداه، وما ذاك إلا لمطابقته لصريح العقول وسهولة فهمه عليها، وقد انتشر هناك في هذه السنين انتشاراً غريباً مع عدم المبشرين به والداعين إليه.

ومع ذلك كله فالناظر في كلام هذا القس لا يقطع بحقيقة مقصده، وإن كان يُتخيل للفكر أن بحثه في هذا الشأن للتوصل إلى كشف الحقيقة لبني جلدته وإقناعهم بالصواب، أعانه الله تعالى على عمله الذي يُرضي الله وبلغه مقصده فيه، وبلغني أيضاً أن بعضاً آخر من رجال الإنكليز المتضلّعين في اللغات والفنون قد سعى هذه الأيام ببناء معبد للإسلام في البلاد الإنكليزية، وأنه يباشر هناك بنشر جريدة عربية؛ ليكون جُلّ مقصدها البحث عن حقيقة الدين الإسلامي، وإشهار فضائله لدى غير العارفين بها، وقد رغب هذا الرجل بواسطة أحد أذكياء المسيحيين اللبنانيين الموجود الآن في لندن من بعض فضلاء بلدتنا أن تقدم بعض مقالات للجريدة المذكورة في هذا البحث الرفيع، وفقه الله لما فيه خير العالم الإنساني وما يرضي مولانا جلّ وعلا، وقد خطر لي حيث وجدت مجالاً للكلام وسميعاً للنداء أن أحرر رسالة، يُستبان منها حقيقة الدين الإسلامي وكيفية تحققه لمتّبعيه على أسلوب جديد سهل الفهم لا تملّه الأنفس ولا تستوعره[2] الأفكار، يروق العقول الحرة، ويعجب الأذهان المطلقة عن قيود التعصب، إن شاء الله تعالى".

[1])- النّصفة: الإنصاف والعدل.

[2])- تجد فيه صعوبة تستصعبه.

2)- الأسباب غير المباشرة:

فهي كثيرة نذكر منها: أنه كتبها رداً على الفلسفة الحديثة والإلحاد الشيوعي، وإبطال قول الماديين في قضية النشوء وعلى الطبيعيين في مذهبهم بوجود الأكوان على الدين، ورداً على الدهريين، وكذا النظريات الحديثة بشقيها العلمي والفلسفي التي تعرف إليها من خلال المؤلفات العلمية التي تمت ترجمتها، ولا سيما في مكتبة الكلية الإنجيلية السورية التي أصبحت فيما بعد الجامعة الأمريكية، ومن خلال الصحف التي كانت تكثر آنذاك من عرض الاكتشافات الحديثة وتلخيص النظريات المعاصرة الناشئة في أوربا، وقد أراد الشيخ الجسر التأكيد على كون الدعوة المحمدية دعوة "صحيحة" في الأصل، وأن الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان،[1] ويشير الشيخ حسين الجسر كذلك أنه قرأ في إحدى المقالات المترجمة عن الإنجليزية أن المسلمين هناك يعتزمون بناء مسجد، وإنشاء جريدة تعبر عن هويتهم، وأنه قد دفعه ذلك كله إلى حمل سنان قلمه، وامتطاء جياد اللغة والفكر والمنطق للمشاركة في الجهاد الأعظم ألا وهو: جهاد الدعاة والمرشدين.[2]

ثانيا أهداف كتابتها:

أعرب الشيخ حسين الجسر عن هدفه الرئيس من كتابة خطابه في السطور الأولى من كتابه، موضحاً أنه خطاب دعوي في المقام الأول فهو توجيه رسالة مباشرة إلى الأغيار في المقام الأول ليشرح لهم حقيقة الرسالة المحمدية، وما حوته من شرائع ونسك وعبادات، وذلك على غرار كتابات المبشرين المسيحيين والمستشرقين الساعين إلى المقاربة بين الديانات السماوية ودفع الشبه التي يروج لها المتعصبون في الغرب عن الإسلام،[3] ويضيف الشيخ حسين الجسر في تذييله للرسالة الحميدية أن هدفه من كتابتها لا يقف عند الدفاع عن حقيقة الشريعة الإسلامية فحسب، بل هناك هدف آخر ألا وهو: شرح أصول الإسلام وشروط الإيمان بمنحنى عقلي بثوب لغوي بسيط لأواسط المثقفين والعوام الذين لم يتفقهوا في الدين، واكتفوا بوعظ الشيوخ والمعممين دون تمحيص، فضلّ بعضهم ولا سيما بعد ذيوع الفلسفات المادية الإلحادية في

[1])- موقع ويكيبديا، ص7.p?http: google.com/search

[2])- حسين الجسر، الرسالة الحميدية، ص45.

[3])- المرجع نفسه، ص44.

المجلات ومجالس المستشرقين،[1] وقد صرح المؤلف بنفسه بأنه قد شرع في كتابة هذه الرسالة بعد مطالعته لبعض المقالات التي كتبها المستشرق الإنجليزي " إسحاق تيلور" التي حاول فيها التوفيق بين معتقد الإسلام ومعتقد المسيحيين، وإقامة الدلائل على تقاربهما وتشابه كتبهما، وتوضيح أن الاختلاف بين الشريعتين ليس جوهرياً؛ ساعياً بذلك إلى نقض العديد من الكتابات التي هاجمت الإسلام والمسلمين في الغرب من جهة، وكاشفاً في الوقت نفسه عن الأسباب الحقيقية التي رغّبت الكثير من القبائل الإفريقية في الدخول في الإسلام من جهة أخرى.[2]

الفرع الثاني بيان سبب نسبتها للسلطان عبد الحميد الثاني ومضمونها:

أولا نسبتها للسلطان:

نسب الشيخ حسين الجسر مؤلف الرسالة الحميدية لاسم الخليفة: "**عبد الحميد بن عبد المجيد بن محمود** "رحمه الله تعالى، قال فيها: "وحيث إن الحامي للدين الإسلامي والمؤيد لشعائره، [3] والمحافظ على أوامره هو حضرة مولانا أمير المؤمنين، وخليفة رب العالمين، حامي حمى الإسلام، ومُشيد أركان شريعة المصطفى – عليه الصلاة والسلام– السلطان الأعظم والخاقان [4] الأفخم السلطان ابن السلطان" الغازي **عبد الحميد خان** " بن السلطان الغازي عبد المجيد خان، أدام الله أيامه، ونصر أعلامه، وأمده بالإمدادات الإلهية والتوفيقات الصمدانية،[5] فكان من كمال حظ هذه الرسالة وطالع سعدها الأكبر أن تكون لاسمه الكريم منسوبة، وفي صحائف حسناته مكتوبة؛ إذ هي حسنة من حسنات عصره السعيد، وقطرة من بحار تقدم رعاياه في منهج المعرفة والتسديد؛ فسميتها " **الرسالة الحميدية** في حقيقة الديانة الإسلامية وحقّية الشريعة المحمدية "، فأسأل الله تعالى التوفيق لطرق الصواب، وهداية قلوب

[1])– حسين الجسر، المرجع السابق، ص46.

[2])– حسين الجسر، الرسالة الحميدية، المرجع السابق، ص45.

[3])– المرجع نفسه، ص5–6.

[4])– الخاقان: كلمة تترية معناها الملك.م.

[5])– الصمدانية: من الصّمد السيد المطاع الذي لا يُقضى دونه أمر. وهو من صفاته تعالى وتقدس.م.

ذوي الألباب، للنظر في عاقبة يوم المآب، إنه قريب مجيب، [1] وهذا أوان الشروع بالمقصود بعون الملك المعبود،[2] ونسبة الرسالة للسلطان عبد الحميد الثاني فيمكن تفسيرها المستنبط من خلال كلماته السابقة على دربين:

أولهما: اعتبار هذا النسب شكلاً من أشكال المجاملة، أو الإهداء، أو التملق للأعتاب السلطانية في الآستانة؛ لتبارك العمل وترضى عن صاحبه، ولم يكن هذا الصنيع بغريب على مثقفي هذه الحقبة بوجه عام، ولا صاحب الكتاب على وجه خاص.

و**ثانيهما**: يمكن استنباطه من صيغة النسب والصفات التي ألحقها المؤلف إلى السلطان عبد الحميد، فيذكره بأنه يمثل الفكر السياسي الإسلامي باعتباره خليفة للمسلمين، والحاكم بينهم بالعدل والشورى والمساواة، والمدافع عن أصول الشرع، وحامي ديار الإسلام شأن أسلافه العثمانيين،[3] فلما علم بها السلطان دعاه للإقامة في استامبول وأكرم وفاده.

ثانيا مضمون الرسالة الحميدية:

تكلم الشيخ الجسر فيها على عديد المواضيع، وكتب عن واقع عصره وما يعانيه من مشكلات عويصة، فأدلى بدلوه وعبر عن رأيه في إيجاد الحلول لها، وقد ذُيلت بضميمة، تشتمل على تقاريظ أكابر علماء طرابلس وبيروت، بالإضافة إلى رسالة صغيرة في تعدد الزوجات، وحجاب النساء، والطلاق،[4] وذكر فيها أهم المسائل التي حاول معالجتها بشكل مباشر كمقاصد الشريعة، وأصول الإيمان، والعلاقة بين الدين والعلم، والحكمة والشريعة ومن أهدافها مجملة فيما يلي: الدفاع عن العقيدة الإسلامية وتبيان صحتها، وشرح أركان الإسلام والإيمان، والرد على النظريات الحديثة من وجهة نظر الإيمان، ومن تأسيس موقف إسلامي معاصر أو علم توحيد جديد، وبغية الرد على بعض ما ينتقض به الإسلام.[5]

---

[1])- حسين الجسر، الرسالة الحميدية، ص5-6.

[2])- موقع ويكيبديا، الشيخ حسين الجسر، ص9. http: google.com/search?p

[3])- حسين الجسر، الرسالة الحميدية، ص46-47.

[4])- المرجع نفسه، ص82.

[5])-موقع ويكيبديا، الشيخ حسين الجسر، ص8. http: google.com/search?p

وضرورة التأكيد على كون الدعوة المحمدية دعوة "صحيحة " في الأصل، وأن الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان، وقد ذاعت شهرتها في بلاد الشام ومصر وغيرها من الأقطار الإسلامية، واتصل خبرها إلى السلطان عبد الحميد خان ابن السلطان عبد المجيد خان ابن السلطان محمود خان، فدعاه للإقامة في استامبول فلبى الدعوة وكتب عندها كتاب: " الحصون الحميدية ".[1]

الفرع الثالث منهجه في الرسالة:

تفتقر ثقافتنا المعاصرة لمثل هذا الكتاب، فغير حافٍ على أحد من شباب مثقفينا، تلك الحيرة، وذلك التخبط الذي أصابهم من جراء الخطابات الادعائية التي يقودها أصحاب التعصب المذهبي تارة، والجهل بمقاصد الشريعة تارة ثانية، والأهواء السياسية تارة ثالثة، والتقليد غير المسئول تارة رابعة، والطمع في الشهرة تارة خامسة، ويظهر الشيخ في الرسالة الحميدية متكلماً فقيهاً فقد انبرى للرد على ما أثاره علماء الغرب من شبهات كثيرة تقوم على أن هذا المذهب النقدي مع تقدير صحته ليس من شأنه أن يتعارض مع القرآن الكريم، ومع أن الشيخ الجسر ليس عالماً وليس فيلسوفاً بالمعنى الدقيق للكلمة، فقد استطاع أن يكون على مستوى النقاش الذي تفرضه النظريات الحديثة بوجهيها العلمي والفلسفي، وهو متمرس بتقاليد المدرسة السنية الأشعرية، وقد هدف إلى احياء تقاليد الفقهاء والمتكلمين المسلمين الكبار، ولم يسلِّم بفتح باب الاجتهاد تفادياً للآراء الجاهلة والمغرضة في زمن قل فيه الورع وكثرت فيه الدعاوى الباطلة.[2]

أولا البناء النسقي والدلالي للرسالة:

من خلال تحليلنا لكتابه: " الرسالة الحميدية " يظهر أن الرسالة قد تميزت ببساطة البناء إلى أصالة المنهج وعمق البنية في معالجة مضمون قضاياه وعرض أسلوبه فأول ما يقابلنا هو: **العنوان:** أدرك الشيخ حسين الجسر أن كلمة " الرسالة " من الألفاظ العريقة التي تجمع بين الدلالة الشرعية والمسحة الفلسفية، فقد ظهرت العديد من المصنفات معنونة بهذه اللفظة،

[1])- الموقع، المرجع السابق، ص2.

[2])- المرجع نفسه، صhttp: google.com/search?p.7

وذلك للتعبير عن أهمية مضمون الخطاب ومقصد كاتبه، نذكر منها: كتاب " **الرسالة** " للإمام الشافعي، وكتاب "**رسائل فلسفية**" للكندي، وكتاب " **رسائل إخوان الصفا**" لإخوان الصفا، وكتاب " **رسالة الطير**" لابن سينا، **ورسائل ابن عربي** الصوفية، و"**الرسالة القشيرية**"، وغيرها من المؤلفات التي كانت تحوي رؤى أصحابها، وتهدف إلى التواصل والاتصال المباشر بالقارئ المرسل إليه الخطاب.[1]

ثانيا بيان سبب اختياره للبناء القصصي:

انتحل الشيخ في كتابته للرسالة الحميدية المنحنى القصصي والذي انتهجه في البناء السردي للكتاب، ذلك لسعة ثقافته من جهة، وذيوع قالب الحكاية في ثقافة القرنين الثامن عشر والتاسع عشر في كتابات الأدباء والمفكرين من جهة أخرى، فلعله أراد محاكاة الطابع القصصي والحكاية السردية التي كُتِبَ على منوالها إنجيل " مَتَّى " ورسائل بولس؛ وذلك لأنه أشار في متن كتابه على اطلاعه عليها، بل ودرسها، كما ألمح إلى أنه عمد إلى هذا الأسلوب لأن رسالته موجهة في المقام الأول إلى الأغيار أي الأجانب في الغرب؛ فأراد مخاطبتهم بنفس المنحنى التبشيري الذي انتحاه المبشرون.[2]

ويقول الشيخ عصمت نصار: " وعليه يمكننا التسليم بأن هذا البناء الذي وضعه الشيخ حسين الجسر كان مقصوداً، غير أنه لم يصرح بما أراد إخفائه حتى لا تشتعل الفتن الطائفية في لبنان من جديد".[3]

الفرع الخامس: مدح الرسالة ومآخذها.

أولا مدحها:

فذهب جمهرة علماء الدين في عصره، من أمثال الشيخ عبد الغني الرافعي الفاروقي الطرابلسي مفتي طرابلس السابق، والشيخ محمود نشابة شيخ الجامع الكبير في طرابلس، والشيخ عبد الله عبد الرؤوف الصفدي الطرابلسي، ومحمود الشهال، والشيخ عبد الباسط علي فاخوري

[1])- حسين الجسر، الرسالة الحميدية، ص44.
[2])- حسين الجسر، المرجع نفسه، ص47.
[3])- المرجع نفسه، ص48.

مفتي بيروت، ومحمد سليم العطار،، والشيخ بكر حامد العطار، إلى أن هذه الرسالة الأنموذج الفريد للخطاب الدعوي الساعي إلى توضيح أصول الشريعة الإسلامية، والذب عن حقيقة الملة المحمدية ضد الفلسفات المادية وترهات الملحدين وأكاذيب الطاعنين؛ وناشدوا السلطان عبد الحميد بأن يأمر بنشر هذه الرسالة تحت رعايته وتدريسها في عموم المدارس؛ لرد ما شاع من هذيان الطبيعيين، وخرافات الماديين التي عمدت إلى تضليل شبيبة المسلمين.[1]

ومن أفضل ما قيل في وصف الرسالة الحميدية، ما جاء في نظم محمود أفندي الشهال:

أن الرسالة هذه حقًّا أتت ببيانها للحق كالفرقان
هي محض إرشاد وصرف دلالة وهداية لحقيقة الإيمان
منها أساليب البلاغة قد أتت منظومة كقلائد العقيان[2]
أمعنت فيها ناظري فوجدتها ركناً لدين الواحد الديان
لله منشئها حسين من سما يعلو بهمته على كيوان
ذو منطق تزري فرائد لفظه باللؤلؤ المنضود والمرجان
ما مثله بين الأفاضل جهبذاً يبدي معانيه بحسن بيان

وقد اطلع الشيخ محمد عبده قبيل عودته إلى مصر [3] على الرسالة فأثنى عليها، وأهدى إلى صديقه الشيخ الجسر " رسالة التوحيد " مُوقعة بهذه الكلمات " هدية لصاحب الفضيلة الشيخ حسين الجسر من أصدق الناس في محبته وأعرفهم بقدره".

ثانيا مآخذ الرسالة:

تناول الشيخ حسين الجسر الطرابلسي كتابه " الرسالة الحميدية " كمقال متواصل لا انقطاع فيه، [4] وهو ما يؤخذ عليه بحيث لم يضع المؤلف في النسخة الأصلية أي عناوين رئيسية أو فرعية، واكتفى – هو أو الناشر – بذكر الموضوعات التي تناولتها الرسالة مجمعة في نهاية الكتاب؛ وحري بنا في هذا السياق أن نشير إلى النقد الذي وجهه تلميذه الشيخ محمد رشيد

[1])- حسين الجسر، المرجع السابق، ص73.
[2])- العقيان: من العقيق وهو من نفائس الجوهر، والكيوان المرتبة العالية.
[3])- حسين الجسر، المرجع السابق، ص41.
[4])- موقع ويكيبيديا، الشيخ حسين الجسر، صhttp: google.com/search?p.7

رضا لهذا البناء [1] في رسالة وجهها للمؤلف يقول فيها: " وكنت أود لو جعلتم لكل مسألة أو موضوع في الرسالة عنواناً فهي كمقالة واحدة، لا أبواب فيها ولا فصول، ولا عناوين تسهل المطالعة، والمراجعة ".[2]

ويؤخذ عليه أيضاً عدم حرص المؤلف على تحديد مقدمة له أو خاتمة، واكتفى بالدلالة السردية والبنية اللغوية، التي عبرت عنه بذلك، في الاستهلال، والتي جاء فيها:" يقول الفقير إلى عفو مولاه "، وذلك عوضاً عن لفظة " المقدمة "، أما " الخاتمة " فوضع عوضاً عنها عبارة:" وإذ قد انتهى بنا الكلام "، ثم تبع ذلك بمآخذ الدين المحمدي وتنبيه أورد فيه مقصده من كتابة الرسالة، مبرراً فيه أيضاً أسلوبه في العرض، ووجهة خطابه، ومنهجه في المعالجة، وكان من الأفضل له تناول مثل هذه الأمور في المقدمة، ويؤخذ عليه الانتقال غير المبرر من فكرة إلى فكرة، من المسائل الفقهية إلى العقدية، ثم العودة ثانية إلى العبادات، ثم المسائل الفلسفية والعلمية؛ الأمر الذي يشكل درباً من دروب الاضطراب النسقي في البناء، أضف إلى ذلك عدم سيره على درب واحد في العرض، فلم يوازن بين الإيجاز والإسهاب، والتلخيص والشرح، مع عدم إفصاحه عن مصادر معارفه إلا في مواضع قليلة؛ الأمر الذي يتعارض مع قواعد البحث والدرس، واسترساله في الحديث دون أدنى مراعاة لطابع الحكاية الذي بدأ به الرسالة.[3]

[1])- حسين الجسر، الرسالة الحميدية، ص50.

[2])- المرجع نفسه، ص3.

[3])- حسين الجسر، المرجع السابق، ص50.

المطلب الثاني: منهج الشيخ حسين الجسر في الحصون الحميدية.

بعد أن وفقه المولى عز وجل في كتابه الرسالة الحميدية، نجح أكثر في تبسيط مفهوم العقيدة الإسلامية ومباحثها لعامة الناس ولغير المسلمين بغية ترغيبهم في الدخول في الإسلام، وبيّن أبرز معالم الدين الحنيف.

الفرع الأول: بيان أسباب تدوين الحصون ومنهجه فيها.

أولا أسباب التدوين وتسميتها:

كتب كتاب الحصون في فترة تسعة أشهر حين إقامته في عاصمة السلطنة في ضيافة السلطان، وكانت متممة للرسالة الحميدية، وقد بيّن فيه سبب كتابته للكتاب الحصون الحميدية، وبيّن أنه على اسم السلطان عبد الحميد كما الرسالة الحميدية، حيث قال: " تأليف كتاب مختصر يشتمل على تقرير العقائد الإسلامية ببراهينها العقلية، ويتكفل بدفع تلك الشبه التي حدثت من الفلسفة الجديدة وسواها من الأغاليط المضرة بالعقيدة، مع بيان ما يقضي بجلب قلوب شبان المسلمين لمحبة الدين المبين، والتعشق لحضرة سيدنا محمد سيد المرسلين، صلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله، وصحبه، أجمعين، عسى أن تعم قراءته في جميع المكاتب السلطانية، والمدارس الشاهانية، محافظة على عقائد تلامذتها من أهل الملة الإسلامية، والشريعة المحمدية، فوفقت لهذه الخدمة الشريفة التي ينتج عنها-إن شاء الله تعالى- بأنظار خليفة رسول الله الخير العظيم لعموم الأمة الإسلامية، وتكون حسنة من حسنات شوكته – حفظه الله – وغرة من غرر عصره الحميدي السعيد المؤيد بتوفيق الله تعالى"، [1] يقول "رضوان محمد رضوان " محقق كتاب الحصون الحميدية في آخره : " فإن كتاب الحصون الحميدية، للمحافظة على العقائد الإسلامية من أبدع ما أخرج للناس في فن التوحيد، ولا عجب فهو من آثار ذلك الإمام الجليل، والعالم الشهير، الأستاذ السيد حسين أفندي الجسر الطرابلسي طيب الله ثراه".[2]

[1])-حسين الجسر، الحصون الحميدية، ص5.

[2])- المرجع نفسه، ص205.

ثانيا منهج الشيخ حسين الجسر في الحصون الحميدية:

سعى مولانا الشيخ حسين أفندي الجسر إلى العمل في كل أوجه البر في الدعوة إلى الله تعالى، من تأسيس المدارس والجمعيات الخيرية الإسلامية، لمقصد المحافظة على العقيدة الإسلامية والهوية العربية، وتحديث المعارف العلمية في البرامج الدراسية، الأمر الذي يمكن الطلاب من مناظرة خريجي مدارس الإرساليات في ميدان العلم، والتأليف بين الطوائف والمذاهب من خلال الجمع بين أبنائها في ميدان البحث والدرس، ومجابهة مدارس المستشرقين، تلك التي كانت تهدف إلى طمس الهوية القومية، وطبع أبناء الشوام بالطابع الغربي في العادات والتقاليد والمعتقدات، الأمر الذي يتيح لأصحاب هذه المدارس تنشئة جيل من الشباب يدين بالولاء والانتماء للثقافة الغربية العلمانية.

وقد حارب الشيخ أفكار الفلسفة المادية الإلحادية من خلال المدارس التي أنشأها أو التي درس فيها، وهذه الفلسفة مست إيمان وعقول الشباب الإسلامي وشككته في أصول دينه، مبيناً خطرها وضرورة التسلح بالعلم والعمل في مواجهتها والرد على كل ناعق يدعو لها. والكتاب في جملته يعد الرسالة المكملة لمنهج الشيخ حسين الجسر في الرد على الطاعنين في الإسلام، وقد تناول فيه التعريف بعلم التوحيد وأغراضه، ومنهج البحث فيه، وقواعد الإيمان وأصول الإسلام، وإثبات أدلة وجود الله تعالى وصفاته، والإيمان بالرسل والأنبياء ومعجزاتهم، وطبيعة الرسالة المحمدية، والفرق بين النبي والولي، والإيمان بوجود الملائكة، والبعث، والقضاء والقدر، وقضية كلام الله تعالى، وقضية المعاد، وحجية السنة النبوية، ومقاصد الشريعة، ورد الشُّبه عما جاء في القرآن في الآيات الكونية، ومناقشة آراء العلماء والفلاسفة، وإثبات وجود الجن، والمخلوقات الرُّوحية،[1] يعتبر كتاب الحصون الحميدية حصنا حصينا يحمي عامة المسلمين من شرور العصر، وخاصة الشباب المتأثر بالحضارة الدجالية الغربية التي طلقت عالم الغيب من عقيدتها وآمنت بكل ما هو مادي حسي نفعي، فهي تنظر بعين الدنيا العاجلة وتغفل عن دار الآخرة والحساب بما فيها من جزاء، والحصون متم لكتابه الذي سبقه وهو الرسالة الحميدية فهو

[1])-حسين الجسر، الرسالة الحميدية، ص81.

من أبدع ما خلف الشيخ حسين أفندي الجسر الطرابلسي فهو بوصلة للقلب والروح لما تشرد عن الطريق القويم.

المطلب الثالث: بيان مواجهة الشيخ حسين الجسر للفلسفة الإلحادية.

عرف الشيخ بنزعته في التوفيق والجمع بين الدين والعلم، ودعوته إلى ضرورة تسلح الدعاة بالمعارف الفلسفية والعلمية لمناظرة الخصوم.

الفرع الأول: بيان آرائه حول نظرية داروين في النشوء.

يعد الشيخ حسين أفندي الجسر أول من ناقش نظرية داروين والنشوء والارتقاء والمصادفة بهذا المنحى العقلي في علم الكلام الحديث، الذي يعتبر الشيخ من أبرز أعلامه في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وقد انتحل منهجه ابنه الشيخ نديم الجسر في كتابيه " قصة الإيمان" و"الجواب الإلهي".

الفرع الثاني: بيان موقفه من الآراء الفلسفية.

يمكن للقارئ ملاحظة حرص المؤلف على توضيح وجهته ومقصده ومعتقده، وذلك في السطور الأولى لمتن الرسالة، وكذلك عند مناقشته للآراء المذهبية والفلسفات المتباينة، وأخيراً في تذييله للرسالة، مؤكداً انتصاره للأصولية الإسلامية بالمعنى الشرعي الدقيق، وأنه يسير على سنة السلف في فهم العقيدة، وأن انتهاجه في التأويل والتبرير لا يتعارض مع دعوة القرآن للتبصر والتدبر، وحث المصطفى صلى الله عليه وسلم على تجديد الدين عن طريق الاجتهاد، وأن التفلسف ليس مقصده، ومناقشته للنظريات العلمية في ضوء النصوص القرآنية لا يهدف منها إلى التأويل العلمي للقرآن، ولا ربط الثابت بالمتغير، بل لتوضيح أن الدين ليس خصماً للعلم ولا للتفكير العقلي،[1] عرف الشيخ بنزعته في التوفيق والجمع بين الدين والعلم، ودعوته إلى ضرورة تسلح الدعاة بالمعارف الفلسفية والعلمية لمناظرة الخصوم، والدفاع عن مقاصد الشريعة.[2]

[1])- حسين الجسر، الرسالة الحميدية، ص52.

[2])- المرجع نفسه، ص78-79.

المبحث الرابع: جهود الشيخ حسين الجسر في تجديد العقيدة الإسلامية.

المطلب الأول: العقائد المقررة في فكر الشيخ حسين الجسر.

المطلب الثاني: بيان منهج الشيخ حسين الجسر في الإلهيات والصفات والنبوات.

المطلب الثالث: مقاصد الجهود التجديدية العقائدية للجسر.

كانت العقيدة الإسلامية أهم ركائز الحضارة الإسلامية بجانبيها الروحي والمادي في عصر ازدهارها، بما هيأ علم الكلام من فهم للدين وأصوله وبما حققه من نجاحات باهرة قديما وحديثا، ذلك الفهم الذي انطلق منه المسلمون في الدعوة بين الناس إلى توحيد الله وإفراده بالعبودية، وباستفادتهم من الحضارات السابقة فكانت حضارة الإسلام حية ومن أهم حلقات التطور البشري عبر العصور لإبداعها، وليس من شك أنها كانت نقطة انطلاق لحضارة أوربا التي أصبحت تمثل لنا تحدياً حضارياً نلتمس طريقاً للخلاص من طغيانها.

المطلب الأول: العقائد الإيمانية المقررة في فكر الشيخ حسين الجسر.

يؤمن الشيخ حسين أفندي الجسر المتوفى سنة: 1909م رحمه الله بالعقيدة التي يؤمن بها جميع المسلمين وهي التي جاء بها القرآن الكريم والسنة النبوية، وعلى المذهب الأشعري في العقيدة، وهو حنفي في المذهب الفقهي وعلى الطريقة الخلوتية في التصوف، وإنه من هؤلاء العلماء العاملين والأئمة المعاصرين، فقد نذر حياته رحمه الله للعلم وأهله، وكانت له عناية بالغة بالعقيدة الإسلامية كشأن علماء أهل السنة والجماعة، فخصها بمؤلفين بيَّن فيهما عقيدة السلف ورد على المخالفين لها والمنحرفين المعاصرين فيها.

الفرع الأول: العقيدة الإسلامية عند الشيخ حسين الجسر.

قال:" اعلم أن الشارع لما أمرنا بالإيمان بهذا الخالق الذي رد الأفعال كلها إليه، وأفرده بها وعرفنا أن في هذا الإيمان نجاتنا عند الموت...ولم يعرفنا بكنه حقيقة هذا الخالق المعبود إذ ذلك متعذر على إدراكنا، ومن فوق طورنا فكلفنا " بما يلي: أولا: اعتقاد تنزيهه في ذاته عن مشابهة المخلوقين، وإلا لما صح أنه خالق لهم لعدم الفارق على هذا التقدير،[1] ثم تنزيهه عن صفات النقص، وإلا لشابهه المخلوقين، ثم توحيد بالاتحاد وإلا لم يتم الخلق للتمانع، ثم اعتقاد أنه عالم قادر، فبذلك تتم الأفعال شاهد قضيته لكمال الإيجاد والخلق، و: مريد وإلا لم يخصص شيء من المخلوقات، و: مقدر لكل كائن وإلا فالإرادة حادثة، و: أنه يعيدنا بعد الموت، تكميلا لعنايته ولو كان الإيجاد للفناء الصرف كان عبثاً، فهو للبقاء السرمدي بعد

[1])- عبد الحكيم عبد السلام العبد، علم الكلام في الإسلام، قضية محورية بين النقد والبلاغة وأصول الفقه والفلسفة، (د، ط)، مصر الإسكندرية، (د، د)، 1991م، ص49.

الموت، ثم اعتقاد بعثة الرسل للنجاة من شقاء هذا الميعاد: لاختلاف أحواله بالشقاء والسعادة وعدم معرفتنا بذلك، وتمام لطفه بنا في الإنباء بذلك، وأن الجنة للنعيم وجهنم للعذاب".[1]

الفرع الثاني: المنهج العلمي العقلي للشيخ حسين الجسر في الاستدلال على صحة العقيدة الإسلامية.

في مسيرة الشيخ الكلامية في الذود عن حياض العقيدة الإسلامية، استخدم المنهج العقلي الذي يعتبر منهجا فريدا ولا يتمكن من تملك ناصيته إلا قلة وثلة معدودة من الدعاة والعلماء لتميزه واختلافه عن المنهج العاطفي والحسي التجريبي وغيره من المناهج الدعوية الجدالية.

الفرع الثالث: أحكام العقل عند الشيخ حسين الجسر.

عدها الشيخ الجسر ثلاثة وهي الوجوب والاستحالة والجواز، يقول أما الوجوب العقلي فهو: " عدم قبول الانتفاء (والعدم)، والشيء الذي لا يقبل الانتفاء يقال له الواجب العقلي، مثاله: كون الواحد نصف الاثنين، فهو واجب عقلي بديهي لا يحتاج إلى دليل، ووجود خالق العالم واجب عقلي نظري يحتاج إلى دليل،[2] أما الاستحالة فهي عدم قبول الثبوت، فهو مستحيل عقليا ويسمى محالا، ككون الثلاثة نصف العشرة هي مستحيل عقلي بديهي لا يحتاج إلى دليل، ووجود شريك لخالق الكون محال عقلي نظري يحتاج إلى دليل، وأما الجواز فهو قبول الثبوت والانتفاء، ويسمى جائزا عقليا وفيه البديهي والغير بديهي، ومثاله: قلب الحجر ذهبا بقدرة الله تعالى، فالجائزات غير العادية جعلها الله تقع على أيدي الرسل عليهم الصلاة والسلام معجزة لهم شاهدة بصدقهم فيما يخبرون على الله تعالى.

[1])- ابن خلدون، المقدمة، مصر، ط التجارية، (د، ت)، ص463، نقلا عن: المرجع نفسه، عبد الحكيم عبد السلام العبد، ص49.

[2])- حسين الجسر، الحصون الحميدية، ص11.

المطلب الثاني: بيان منهج الشيخ حسين الجسر في الإلهيات والصفات والنبوات.

يعتبر التوحيد لب العقيدة الإسلامية وأساسها الذي تقوم عليه، فهو ركن ركين فيها تدور حوله بقية أركان الإيمان، وهو حق الله على العباد لأنه خالقهم ورازقهم، وبعد التوحيد تأتي التزكية، فمن حق الإنسان وواجبه أن يتزكى بمقتضاه ليكون علاقة جدلية وتفاعلية بينه وبين الله تعالى وأخيه الإنسان سواء كان من الدين أو الطين، ثم تأتي بعد ذلك مع الكون وتسخيره للعمران، عناصر تمهد لظهور منهج متكامل يستنبط منها ويستكمل لنعيد قراءة تراثنا الفكري والعقدي، ونحن نذكر هنا فكر وجهود الشيخ مولانا حسين أفندي الجسر (ت1909) في تقرير وإثبات عقيدة التوحيد والدفاع عنها.

الفرع الأول: بيان منهج الشيخ حسين الجسر في الإلهيات.

اهتم الشيخ بإبراز فضائل عقيدة التوحيد التي هي أُس أساس العقيدة الإيمانية وتدور حولها بقية الأركان القلبية والعملية، فإفراد الله تعالى بالعبادة أجل مسائل علم العقيدة، فمن أجلها خلق الله الخالق الخلق وأنزل الكتب السماوية من فوق سبع طبقات، وبعث الرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام كما قال الحق تبارك وتعالى: أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٣٦ ﴾[النحل: ٣٦]، ومن حيث إثبات وجود الذات الإلهية وأدلتها، وختم الله تعالى الرسالات بالبعثة الشريفة لسيد العالمين وشفيع الثقلين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، الذي دعا إلى الإيمان وتوحيد الله وإفراد عبادته، فنفع بدعوته البلاد والعباد، وأخرج الناس من ظلمات الجهل إلى نور العلم حتى انتقل إلى الرفيق الأعلى، ثم خلفه من بعده صحبه الكرام رضي الله عنهم وأرضاهم في نشر هذه العقيدة الصحيحة في أصقاع المعمورة، والتابعون من بعدهم ثم العلماء الربانيون المؤمنون الذين هم ورثة الأنبياء في كل عصر ومصر الذين أصلحهم الله تعالى وأصلح بهم ومن اقتفى أثرهم وسار على نهجهم ليوم الدين، فعلى مر العصور يُقيض الله تعالى لهذا الدين القويم السمح رجالا ذكوراً أم إناثاً أعلاما يحيون ما اندرس من الدين والسنن، ويردون ما جَدَّ من الحوادث والبدع، وقد ذكر الشيخ

حسين أفندي الجسر الطرابلسي في مقدمة كتابه الحصون الحميدية أربعة أبحاث قدمها بالبحث الأول الذي تضمن تعريفا لعلم التوحيد، وثمرته وفضله وافتراض تعلمه على كل مكلف.

وقال في **تعريفه لعلم التوحيد:** " إعلم أن علم التوحيد هو: علم يبحث فيه عن إثبات العقائد الدينية بالأدلة اليقينية، وثمرته هي: معرفة صفات الله تعالى، ورسله بالبراهين القطعية والفوز بالسعادة الأبدية، وهو أصل العلوم الدينية وأفضلها، لكونه متعلقا بذات الله تعالى، وذات رسله عليهم الصلاة والسلام وشرف العلوم بشرف المعلوم، وقد جاءت به جميع الرسل عليهم الصلاة والسلام من لدن سيدنا آدم إلى سيدنا محمد عليه وعليهم أفضل الصلاة والتسليم ".[1]

الفرع الثاني: منهجه في بيان حقيقة الإيمان والإسلام.

ذكر الشيخ الجسر في البحث الثاني من مقدمة الحصون الحميدية التي سماها الحصون ليتحصن بها المسلم المعاصر من فتن العصر قدمها ببيان لحقيقة الايمان، وحقيقة الإسلام، قال في **تعريف الايمان:** " إعلم أن الإيمان الذي كلف الله تعالى به عباده، وجعل جزاءه دخول الجنة، والنجاة من النار هو تصديق سيدنا محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيما علم مجيئه به بالضرورة أي ؛ اعتقاد صدقه عليه الصلاة والسلام اعتقادا جازما فيما جاء به عن الله تعالى، وعلم مجيئه به يقينا مع الإذعان القلبي لذلك، وذلك مع الإيمان بالله تعالى، وملائكته، ورسله، واليوم الآخر، والقضاء والقدر، وافتراض الصلاة، وبقية العبادات الإسلامية: من الزكاة والصيام والحج على المستطيع، وتحريم قتل النفس المعصومة ظلما، والزنا وأمثال ذلك".[2]

وقد تميز تعريفه له عن تعاريف غيره بأن كان تعريفا جامعا مانعا، وذكر الشيخ الجسر **تعريفا خاصا للإسلام** قال فيه: " والإسلام: هو الخضوع والانقياد باطنا وظاهرا لما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام، وعلم مجيئه به بالضرورة أي علم مجيئه به يقينا، فكل من الإيمان والإسلام المنجيين: لا ينفك عن الآخر فكل مؤمن مسلم، وكل مسلم مؤمن..."، وعبر الشيخ في البحث الثالث عما اعتبره الشرع **منافيا للإيمان** ومبطلا له وحكم بكفر مرتكبها، وإن كان

[1])–حسين الجسر، الحصون الحميدية للمحافظة على العقائد الإسلامية، (د، ط) طبعة قديمة، (د، د)، 1982، ص7.
[2])– المرجع نفسه، ص8.

مصدقا بقلبه ومنقادا لما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام، فنهى وحذر من ذلك، كالسجود لصنم اختيارا، أو الاستهانة بما عظمه الدين كالقرآن، أو التلفظ بكلمة الكفر، أو تكذيب شيئا من النصوص الشرعية، وفي **الفصل الثاني** الذي تحدث فيه عن بيان الصفات يقول:" ويسوغ لأهل الإيمان الاعتماد في عقائدهم على هذه النصوص الثابتة في الدين المحمدي المبين، وأخذها دليل عقيدتهم على أن **الخالق لأفعال العباد هو الله تعالى**، لكن للعبد كسبا في أفعاله الاختيارية هو مناط الثواب والعقاب، وبه صح نسبة الفعل إلى العبد في قولنا فعله، قال الإمام الأعظم أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه في "الفقه الأكبر" ما نصه: وجميع أفعال العباد من الحركة والسكون كسبهم على الحقيقة والله خالقها".[1]

الفرع الثالث: بيان منهج الشيخ حسين الجسر في الصفات.

تحدث الشيخ حسين الجسر في كتابه الرسالة عن العقيدة ولكن بالتفصيل أكثر وأوضح في الحصون والتي أخذت منها أغلب ما في هذا المبحث، حيث يرى أن الإيمان عنده هو معرفة ما يجب لله تعالى وما يستحيل عليه، وما يجوز في حقه سبحانه، قال في **معنى الإيمان** بالله تعالى هو: " أن يعلم العبد ويعتقد اعتقادا جازما ما يجب لله تعالى من الصفات، وما يستحيل عليه من أضدادها، وما يجوز في حقه سبحانه، فيعتقد إجمالا اعتقادا جازما أنه **يجب لله** تعالى كل صفة كمال تليق بشأن الالوهية، **ويستحيل عليه** كل نقص، **ويجوز في حقه** فعل كل ممكن أو تركه "،[2] ويواصل الشيخ في بيان تعداد الصفات فيقول:" ولكن يجب على العبد أن يعتقد تفصيلا بوجوب **ثلاث عشرة صفة كمالية** تنزيهية لله تعالى: عليها مدار الالوهية، وعظمة شأن الربوبية وباستحالة أضدادها عليه سبحانه، وكلها قائمة بذاته ولذاته، فهو واجب الوجود باق بذاته، وقديم لذاته، ومنها ما يتعلق بالأشياء وعلى تعلقها، وأن منها ما لا يتعلق بشيء، وقد فصل فيها في الفصل الثالث من الحصون. وذكر الشيخ حسين الجسر في **الفصل الرابع** من الحصون في بيان أنه يجب أن نعتقد بجميع صفاته تعالى وأسمائه التي ورد الشرع بما يفيد ثبوتها له تعالى مع بيان أن أسمائه تعالى توقيفية.

[1])- حسين الجسر، المرجع السابق، ص25.

[2])- حسين الجسر، الحصون الحميدية، ص14.

وتلك **الصفات الثلاث عشرة**: هي الوجود وضده العدم، والقدم وضده الحدوث، والبقاء وضده الفناء، والمخالفة للحوادث وضدها المماثلة للحوادث، وقيامه تعالى بنفسه وضده قيامه تعالى بغيره، والوحدانية وضدها أن لا يكون واحدا، والإرادة وضدها الكراهية والقدرة وضدها العجز، والعلم وضده الجهل، والسمع وضده الصمم، والبصر وضده العمى، والكلام وضده البكم، والحياة وضدها الموت "، [1] فقد ذكرها بالتفصيل في **الفصل الثالث** من الحصون وأقام عليها الدلائل على وجوبها له تعالى، واستحالة أضدادها، منها **ما لا يتعلق بشيء**، وهي أن لا يكون بها تخصيص الأشياء ولا إيجادها ولا كشفها ولا الدلالة عليها " وهي سبع صفات: الوجود، والعدم، والبقاء، والمخالفة للحوادث، وقيامه بنفسه، والوحدانية، والحياة "،[2] وما **له تعلق بالأشياء** وهي ست صفات له تعالى وهي: الإرادة، والقدرة المتعلقان بالجائزات، وأما السمع، والبصر فيتعلقان بجميع الموجودات سواء كانت واجبات أو جائزات، وأما علمه، وكلامه سبحانه فيتعلقان بالواجبات والمستحيلات والجائزات الموجودات منها والمعدومات.

ثم اعتبر كمال هذا الاعتقاد أن يكون بالبراهين المفيدة لليقين، ويجب أن نعتقد بجميع صفاته تعالى وأسمائه التي ورد الشرع بما يفيد ثبوتها له تعالى، مع بيان أن أسماءه تعالى توقيفية لا توفيقية، وعمد في الرسالة الحميدية إلى إثبات الصفات الكمالية اللائقة به تعالى وعليها مدار الألوهية، وبيان أن الشيء لا يوجد مثله، فضلا عن أن الناقص يوجد الكامل، والكامل أكمل منه، وبيان عجز الإنسان عن صنع ما يقاربه من الأجسام الحيوية، وأن ما يوهم ذلك ليس فيه إلا تسليط النواميس والتأثير بخلق الله تعالى، وبيان الفرق بين صفاته وصفات الحوادث، وبيان ما ورد من النصوص الشرعية بإثبات صفاته تعالى، وحكم النصوص المتشابهات، وبيان أن الشريعة كما جاءت بإثبات الصفات والأسماء له تعالى فقد جاءت بالدلائل برهانية وإقناعية على إثبات ذلك وعلى عظمة صفاته.[3]

وكان عنوان الفصل الخامس من كتاب الحصون الحميدية للشيخ حسين الجسر ذكر فيه بيان :" ما ورد في نصوص الشريعة نسبته إلى الله تعالى **مما يوهم التشبيه والمماثلة للحوادث،**

[1])- حسين الجسر، المرجع السابق، ص15 بتصرف.
[2])- حسين الجسر، الحصون الحميدية، ص33.
[3])- المرجع نفسه، ص182.

وبيان كيفية اعتقاد أهل السنة والجماعة في طريق ذلك، وطريق تأويله عند الحاجة إليه، وبوصف الله تعالى بصفات كمالية منها قامت الدلائل العقلية على ثبوته له تعالى، ومنها ما ليس كذلك لكن لما أخبر به الرسول المبرهن على صدقه بالمعجزات، ولا مانع عقلا يمنع من ثبوته له تعالى"،[1] وفي إثبات الأسماء يقول:" ثم كما جاءت نصوص الشريعة بإثبات الصفات له تعالى، كذلك جاءت بإثبات أسمائه سبحانه التي سمى بها نفسه ومنها لفظ " **الله** " الذي هو الاسم الخاص به تعالى وهذا اللفظ الكريم كما أن اللغة العربية تطلقه على الإله سبحانه وتعالى قبل إرسال سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام كذلك جاءت الشريعة بإطلاقه عليه تعالى فتسميته تعالى به تسمية شرعية نعتمد بها على نص الشريعة وهكذا بقية أسمائه تبارك وتعالى".[2]

الفرع الرابع: منهج الشيخ حسين الجسر في النبوات.

افتتح الشيخ الجسر في الفصل الرابع من الحصون الحميدية بإثبات رسولية سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، حيث قال: " اعلم أنه لما ثبت عندنا معشر المسلمين أن سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلى الله عليه وسلم هو رسول الله تعالى بدليل ما ظهر على يديه من المعجزات الخارقة للعادة التي كان ظهورها على يديه تصديقا له من جانب الله تعالى بدعوى الرسالة، وحيث ثبت أنه رسول الله : يجب له الصدق في جميع ما يخبر به، ويستحيل عليه الكذب"[3]، لذلك وجب علينا وصح لنا تصديقه في جميع ما جاء به في نصوص شريعته، فهو رسول صادق مجزوم بصدقه بما قام من دلائل رسالته من عند الله تعالى، وبرهن على ذلك بالتفصيل في الباب الثاني من الحصون، وذكر في الفهرست التفصيلي لموضوعات الرسالة الحميدية في حقيقة الديانة الإسلامية وحقية الشريعة المحمدية كما ورد في الطبعة الأصلية، تحدث عن نبوة سيدنا محمد علية السلام بتعداد الطوائف التي اختلفوا فيه، فذكر أول الشروع في المقصود بضرب مثال لدعوى الرسول عليه السلام برجل ادعى بين جماهير بلده أنه رسول ملكهم إليهم، ثم طلبهم منه الدليل على صدقه، وإظهاره لهم كتاب الملك المتضمن تصديقه،

[1])- حسين الجسر، المرجع السابق، ص38.

[2])- حسين الجسر، الحصون الحميدية، ص38.

[3])- المرجع نفسه، ص37.

وانقسامهم بشأن هذا الرجل إلى طوائف، فطائفة صدقوه لمعرفتهم خط ملكهم، وأخرى لمعرفتهم ختمه، وأخرى لمعرفتهم إنشائه، وطائفة طلبوا منه إحضار تحف لا توجد إلا عند ملكهم، فأحضرها لهم فصدقوه، وطائفة استدلوا بما قاله رسل ملكهم السابقون: إن الملك سيرسل رسولا بقوانين صفتها كذا وفيه علامات كذا وكذا، فوجدوا ذلك فيه فصدقوه، وطائفة استدلوا بالنظر في قوانينه هل أنها نافعة ومرضية لملكهم، وبأنه هل أوامره راجعة لصالحه الخصوصي أم للصالح العام، فظهر لهم صدقه فصدقوه.

المطلب الثالث: مقاصد الجهود التجديدية العقائدية للجسر.

يعتبر الشيخ حسين أفندي الجسر الطرابلسي من أبرز مجددي الفكر النهضوي، مصححاً للنظرة السلبية نحو التجديد التي ترفض التغيير وتميل إلى الركون والجهل والتبعية للغالب في سائر بلاد الإسلام التي تعاني من عقدة النقص.

الفرع الأول: تفعيل العقيدة الإسلامية واقعيا.

يرى الشيخ حسين الجسر وجوب تفعيل الإيمان واقعيا في ترشيد الخطاب العقدي ويؤكد على أهمية إعادة طرح العقيدة عمليا وبشكل تطبيقي وفقا للمتغيرات المستجدة، حتى تستجيب للنوازل العصرية، والقضايا الطارئة، وأنه علينا استنباط منهجية الاستفادة منها في حياتنا اليومية لطغيان الجانب النظري في طريقة عرض الإشكالات والتركيز على البعد الكلي أي؛ بحث الضروريات ومدى أولوياتها بدل الاقتصار على الجوانب النظرية التجريدية المحيطة بها وعوض الاشتغال بفلسفة التنظير، ويؤكد على ضرورة البحث عن طرق ومسالك لتبسيط مقصد تفعيل العقيدة والإيمان بوحدانية الله تعالى في جميع مجالات الحياة الإنسانية.

ويتبين من خلال منهجه موقفه النقدي من الماسونية والبابية والبهائية وغيرها من الجمعيات السرية التي ذاعت في الثقافة الإسلامية، ومجادلة المرتابون والطاعنون والملحدون، وسعيه للتقريب بين أهل الكتاب والمسلمين، وقد عمل على تصحيح افتراءات غلاة المبشرين والمستشرقين، وتبصير الأوربيين بحقيقة الرسالة المحمدية،[1] وهو يعتقد بأن التعليم والتربية أساسان لنهضة الأمة، فالغرب إنما تقدم عن هذا الطريق وبسبب تقدمه " انتشار المعارف بينهم وتعميمها بين الكبير

[1])- حسين الجسر، الرسالة الحميدية، ص36.

والصغير والغني والفقير والعظيم والحقير"،[1] ويدعو إلى معرفة طرق التوفيق بين نصوص قواعد الدين المحمدي والأدلة العقلية، ومتى يجب ذلك التوفيق، والعزوف عن نقض الحديث الشريف استنادا إلى الرؤى العقلية أو النظريات العلمية فقط، والابتعاد عن التأويل الرمزي والباطني والمجازي لآيات القرآن والانتصار لمنهج ابن حزم (994هـ) في التفسير.[2]

فهو يحذو في نظرته إلى تقدم الغرب وضرورة التوفيق بين الإسلام وحسنات التقدم الغربي، حذو كبار مفكري الإسلام في عصره، وحاول تجنب موقف العلماء الجامدين المتزمتين والقابعين على كل شيء قديم وتراثي، ويرى أن التقدم الغربي أمر واقع ولابد من الأخذ به، مع التمسك بديننا، ويرى بأن بإمكان المسلمين الاستعانة بما وصل إليه الغرب واتخاذه أساساً للبناء عليه، توفيراً للجهد "فالطفرة من المحال العادي فلا نحاول خرق العادة ونسلك سبيل العجلة"،[3] فالشيخ حسين الجسر صاحب مشروع تفعيل العقيدة الإسلامية في مجال الفرد والأسرة والأمة، ومجال الإنسانية بالاعتماد على وظائف العقل والفطرة والتجربة، وصلا بالمستندات التي تم استثمارها لدى علماء الكلام سلفاً.

الفرع الثاني: فكر الشيخ حسين الجسر في تجديد علم التوحيد.

سعى مولانا الشيخ حسين الجسر لتحديث الطرح الكلامي في مجال عرض العقيدة بتنويع المعارف العلمية في البرامج الدراسية، ليتمكن الطلاب من مناظرة خريجي مدارس الإرساليات في ميدان العلم، ونشد من خلال المدارس التي ترأسها وعلم فيها للتأليف بين الطوائف والمذاهب من خلال الجمع بين أبنائها في ميدان البحث والدرس، ومجابهة مدارس الاستشراق الغربية والعلمانية التي تحاول طمس القومية والهوية الإسلامية والعربية، وواصل الشيخ بث رسالته التربوية والتعليمية بالمزاوجة بين العلوم الشرعية التراثية والعلوم العصرية الحديثة، فالعلم لا وطن له، ونقطة بداية التغيير من تصحيح عالم الأفكار بتصحيح العقائد التي تؤسس بنية العقل وهو الوظائف الأساسية لعلم الكلام.[4]

---

[1])- موقع، صhttp: google.com/search?p.5

[2])- حسين الجسر، الرسالة الحميدية، ص54-55.

[3])- موقع ويكيبيديا، صhttp: google.com/search?p.5

[4])- عبد السلام خليل، الشيخ محمد الغزالي أبعاد المشروع الفكري، ط1، الجزائر، دار النعمان، 2017م، ص215.

في فترة عمل الشيخ الجسر في المدرسة الرجبية في عام 1884م تعرف على الشيخ "**جمال الدين الأفغاني** "(1838-1897م/1254-1314هـ) من خلال قراءته لمجلة العروة الوثقى ودروسه وخاطراته، فأقره على أن العالم الإسلامي أحوج ما يكون لمن يقوده صوب العلم والمدنية، وأن العلم لا وطن له، ومن ثمّ وجب على المسلمين الأخذ بكل ما يفيدهم من الحضارة الغربية، شريطة ألا يتعارض مع الهوية الإسلامية والثوابت العقدية،[1] تميز فكر الشيخ بمشروعه لتجديد منهاج الخطاب الكلامي الإسلامي، وأدرك في رأيه أن المعممين من خريجي الأزهر الشريف ينبغي عليهم ألا يقصروا دورهم على تحفيظ القرآن وإدارة الكتاتيب وإقامة الشعائر ووعظ الناس فحسب، بل يجب عليهم أيضاً الاضطلاع بالدفاع عن الثوابت العقدية والأصول الشرعية الإسلامية، ضد هجمات غلاة المستشرقين والمتعصبين من المبشرين النصارى، وأصحاب الفلسفات المادية الإلحادية والجانحين والشاطحين من أهل البدع وأصحاب الضلالات.

ويرى أن المناهج الأزهرية لا تكفي في ميدان المحاججة والتناظر مع الأغيار، وأن أسلوب الخطاب المفعم بقدح الكافرين والجاحدين، والآيات والأحاديث التي تثبت بطلان معتقداتهم لا تمكن الداعية الإسلامي من مناظرة الخصوم، والاستناد على ما لا يؤمن به المعاند والشاك، مع تجنب الاحتجاج على الخصم في المجادلة أو المناظرة بنص أو سند يخالف صريح العقل،[2] وعليه، يجب تسلح الداعية بالمنطق والفلسفة والعلم ليقيم الحجة ويأتي بالبرهان الذي يثبت خطأ المناظر، فالحكمة ضالة المؤمن يلتقطها حيث يجدها، ولا خفاء أن العلوم والفنون إنما هي مسائل وأحكام لا ينفع مجرد فهمها والتلفظ بها، وإنما النافع التعلق بها، والتخلق بأخلاقها والتحقق بحقائقها، وإلا فقد حادوا عن الصواب، ونبذوا الكتاب وحار المداوي في علاج المخالف، قال الله تعالى:﴿ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾ ﴾[النور: ٤٠].

[1])-حسين الجسر، الرسالة الحميدية، ص34.

[2])- المرجع السابق، ص56.

الفرع الثالث: مقاصد العقائد في فكر الشيخ حسين الجسر.

لقد تصدى الشيخ لكل من حاول النيل من ثوابت الدين الإسلامي، وحاول ترشيد فهم الخطاب العقدي للأمة لتحقيق البناء والعمران، وفي سبيل تزكية النفس وعبادة الله عز وجل، ومؤكدا على منح الاعتبار للضغط الواقعي ومستجداته في تحقيق المقاصد العقدية وتفعيلها عمليا وواقعيا في الذات الإنسانية وتلامس الضمير، وهو رأي الشيخ محمد إقبال مما يفتح المجال لوضع مجموعة من الأهداف التي لا حصر لها والمرجو الوصول إليها على حسب كل ناظر ومجدد لها من زاويته، بدل أسلوب التنظير التقليدي من رجال الدين المتعصبين.

وذلك أن المقصد العام من العقيدة الإسلامية في نظره هو تحقيق التوحيد لله عز وجل ومعرفة أسمائه الحسنى وصفاته العلى، وإقامة شرع الله في الأرض بالعدل والرحمة والتعايش، وحفظ المسلم واجباته التعبدية بالقيام بها على أكمل وجه، ويؤكد الشيخ حسين الجسر أن البعد التربوي والمشكلة الأخلاقية هي أصل المشاكل المعاصرة،[1] ومهم جدا في نشر رسالة الإسلام والحوار بين الحضارات، فضلا عن التواصل فيما بين أهل الوطن الواحد بكل طوائفه المختلفة، مع إعطاء الاعتبار للانفتاح على علوم أوربا الذي أصبح أمرا لا مناص منه بين فقه النص وفقه الواقع، فكانت له ميزات عن أقرانه ومعاصريه منها في صياغة التصور العقدي حسب التصور الإسلامي بما يوافق الوضع المعاصر.

وقد ركز عليه رحمة الله على الانحرافات العقدية المعاصرة ويتضح ذلك من خلال اهتمامه بالرد على كلام المناوئين من أصحاب الفلسفة والشيوعيين بأدلة نقلية وعقلية تُقيد زعمهم من خلال رسالته الحميدية، وأن الدعوة المحمدية دعوة صحيحة في الأصل وأن الشريعة صالحة لكل زمان ومكان، فإذا كان بعض الاكتشافات العلمية تناقض ظاهرياً ما جاء في القرآن الكريم، فإن ذلك يعود إلى خطأ في تأويل النصوص الشرعية إذ أن هذه النصوص تتفق مع العقل، وهو يدعو الماديين إلى المذاكرة مع علماء الشريعة المتبحرين فيها العالمين بقواعدها المحيطين بما قاله أجلاؤها في تفسير نصوصها.. ليعلموا أن ما من شيء منها إلا له انطباق صحيح على قانون العقل لا يخالفه بأدنى مخالفة، ويسعى الشيخ حسين الجسر إلى مقصد

[1])- موقع، الشيخ حسين الجسر.http:s//www/google.com/search?p ، ص6.

التوفيق بين الإيمان والعلم، لرسوخه في العلم ولعلو كعبه فيه، بل هو على استعداد لأن يقبل بكل نتائج العلم الحديث إذا ما أقر بأولوية الخالق، وليس الشيخ معادياً للعلم، بل على العكس من ذلك، إنه معنيّ بقضية الإيمان ونشره، فيدعو الماديين الطبيعيين إلى الإيمان، ويطعن بأصدقاء الدين الجهلة الذين يضرون قضية الدين.[1]

وتقحمهم في إثبات وجود الله تعالى، وما يليق به من الصفات الكمالية وما يصح نسبته من الصفات الكمالية لأنبيائه الكرام عليهم أفضل الصلوات وأزكى التسليمات من رب الأرض والسماوات، ولأن تصور الإنسان للحياة ورسالته فيها هو الأساس الذي يقوم عليه أعماله وسلوكه فلا يستقيم الفرد ولا تصلح الأعمال والعقيدة سقيمة، من ثمّ قدم الشيخ الجسر العقيدة الصحيحة ليقوم عليها صرح الفضائل والآداب، فالإيمان بالله تعالى وإفراده بالربوبية المطلقة هو السبيل الوحيد إلى تحرير النفس الإنسانية وتتضح الرسالة ويستقيم المنهج، وضرب الله تعالى في القرآن الكريم مثلا بالعقيدة الصحيحة وما ينبثق عنها من سلوك بكلمة طيبة ، فعقيدة الإسلام التي دعامتها كلمة التوحيد وأصلها التصديق الذي يملا جوانح الفؤاد، وفروعها الإقرار باللسان الذي يعلن شهادة الحق، وثمارها الأعمال الفاضلة التي تنبثق عنها فتجسمها سلوكيا ومثالية واقعية.

قَالَ تَعَالَى:أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [إبراهيم: ٢٤ – ٢٥]، لذلك يرى العلامة الشيخ حسين أفندي الجسر أن أولى ثمرات العقيدة المباركة هو يُتبع المسلم العلم بالعمل وأن يسمو صاحبها على الرغبات والغرائز، فيقدم ما تأمره به من التصرف لأنه ينبع من عقيدته التي استقرت في القلب فينبثق عنها سلوك قويم يملأ حياة الإنسان خيرا وبرا، ولأن الإيمان بالله يُكون علاقة شخصية مع الخالق سبحانه وتعالى مقوماتها الرغبة فيه تبشيراً بالقيام بفعل الطاعات رغبة في جنته، والرهبة منه إنذاراً بترك النواهي خوفا من لهيب ناره، حتى لا يقع في فخ الانحراف العقدي والفكري، تارة بسبب سوء فهم الدين كما جاء أو تارة أخرى بسبب الجهل والظلم.

[1])– الموقع، المرجع السابق، ص7.

ويبرر الشيخ أن محنة الدين الصحيح تبتدئ في أقوام ينتسبون إليه شكلا، ويتجافون عنه سلوكا ومنهاجا فتشقى بهم الحياة والأحياء ويشوهون دين الله الذي جاء ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، وانطلاقا من قَالَ تَعَالَىٰ:أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾ [البقرة: ١٧٧]، تبين أن الإسلام شريعة عامة خالدة، ولا يعتبر مفهوم البر مقصورا على الصلاة وحدها كما زعم اليهود من قبل، وكما أرادوا أن يشغلوا المسلمين بذلك في صدر الإسلام حينما حُولت القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة، فالإيمان باليوم الآخر هو ميزان الأعمال ومناط المسئولية بما فيها من تكريم وأعباء، والإيمان بالملائكة المقربين دعامة من دعائم ملكة البر والخير في النفس لأنهم نماذج الطاعة الدائبة فهم يسبحون الله بالليل والنهار لا يفترون، والإيمان بالكتب السماوية لأنها نزلت لهداية البشر ونزل القرآن مصدقا لها ومهيمنا عليها، قَالَ تَعَالَىٰ:أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ ﴾ [الشورى: ١٣]، وأتباع سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين سماهم الله عز وجل المسلمين على لسان سيدنا إبراهيم عليه السلام لأنهم حملة تراث جميع الأنبياء ويشهدون على الخلائق يوم القيامة، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾ ﴾ [الحج: ٧٨]، فهو متمرس بتقاليد المدرسة السنية الأشعرية، وهدف إلى إحياء تقاليد الفقهاء والمتكلمين المسلمين الكبار، ولم يسلّم بفتح باب الاجتهاد تفادياً للآراء الجاهلة والمغرضة في زمن قل فيه الورع وكثرت فيه الدعاوى الباطلة.

وأخيراً خطاب رائد النهضة الشيخ الإمام محمد عبده الساعي إلى تجديد الفكر الديني، وتوعية العقل الجمعي، وتربية الرأي العام في متنفس من الحرية والتسامح العقدي والمذهبي؛ الأمر الذي يؤكد أن مشروع النهضة العربية الإسلامية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، كان امتداد لمشروع الشيخ حسن العطار وتلاميذه من جهة، ومتواصلاً مع منابر التثقيف والتجديد في مدرستي الشام ومصر من جهة أخرى،[1] فلم يكن رواد النهضة يلقون خطابات مرسلة، بل مشروعات متصلة، وأقرب ما تكون في إصلاحاتها من أرض الواقع المعيش، ومال إلى رأي الأستاذ الإمام محمد عبده (ت1905م) في الإصلاح القائم على التربية والتعليم وتوعية الرأي العام، والابتعاد عن التعصب في كل صوره، ونشر روح التسامح الديني التي حث عليها القرآن الكريم وصحيح السنة.[2]

عدم قناعته بالآراء الماسونية التي تعمل في الخفاء من أجل الإطاحة بالعقيدة الإسلامية.

ويشير تلميذه عبد القادر المغربي (1376هـ/1956م) في كتابه "جمال الدين الأفغاني أحاديث وذكريات" إلى لقاء جرى بين الشيخ حسين الجسر والأفغاني قبل وفاته، عاب فيه الأخير على مقالات الشيخ حسين الجسر التي كان ينشرها في مجلة " طرابلس الشام " تلك التي كان يجمع فيها بين النزعة العقلية في تناول المسائل الشرعية، ويرى الشيخ حسين الجسر أن التجديد في علم مقاصد العقائد ليس بعثا عقليا مجردا، وإنما هو بعث روحي يفعل تأثير القيم في الذات الإنسانية، وكانت محاولته التجديدية الخروج بالدين من الصراع الكلامي الجدلي المظلم إلى أفقه الروحي المضيء، وقد ركز رحمه الله تعالى على الانحرافات المعاصرة، ويتضح ذلك من خلال اهتمامه البليغ بتقريره توحيد الربوبية، وإثبات وجود الله تعالى وتعليله الإطالة في ذلك للمد الشيوعي الذي اجتاح العلم الإسلامي في عصره، وأكد في توحيد الألوهية على ما انتشر في هذا العصر في سائر بلاد الإسلام من تعظيم القبور والطواف حولها ودعاء أصحابها وتقديم النذور لها، فلا السحر ولا التطير أو التنجيم يغير من إرادة الله تعالى ومشيئته وفعله.

[1])- حسين الجسر، الرسالة الحميدية، ص40.

[2])- المرجع نفسه، ص34.

خـــاتمة

اعتنى علم الكلام الإسلامي بحفظ العقيدة الإسلامية من كل صور الزيف والضلال، ومن التشويه والانحراف في كل عصر من العصور التي مرت على الأمة، وفي الطور التجديدي المعاصر للمنهج في علم الكلام الجديد الذي يعد فلسفة الإسلام على الحقيقة، تلك الفلسفة التي اتسمت بالأصالة والإبداع وارتبط في نشأته ارتباطا وثيقا بالمشكلات الدينية والسياسية والثقافية التي أفرزها الواقع الإسلامي في تطوره، وحاول من خلال اجتهاداته حول العقيدة أن يقدم حلولا لهذه المشكلات، كما أخذ على عاتقه مهمة الدفاع على العقيدة الإسلامية مستعينا بكل ثقافة ممكنة، لإبراز ما كمن في الدين من قيم إيجابية تقف في مجابهة التيارات التشكيكية الغربية والعربية التي تدعو للكفر والانحراف عن الفطرة والعقل والوحي، كالفلسفة المادية الطبائعية والإلحاد والاستشراق، وكذا الماسونية والصهيونية والعلمانية واستطاع علم العقيدة باجتهاداته حول العقيدة " فلسفة العقيدة " التي اتسمت بالعقلانية في كثير من جوانبها من نشر التوحيد والإيمان، وحفظاً للعقيدة الصحيحة من تلك الخزعبلات، وقمعاً ورداً لأهل الغواية والضلالات، واقع فرض الجدال على المثقف المسلم المعاصر لدحض هجوم المغرضين فيما يتعلق بالتقدم العلمي أو التقدم في مجال البحث في حرية الإنسان وكرامته علاقته بواقعه، ونقاش بدافع الجرأة العقلية المحضة حول نقاط الاختلاف بين دين الإسلام الصحيح والأديان السماوية والوضعية المحرفة وتحقيقا لمزيد من التعارف والتعايش بالحوار، فالعالم يمر اليوم بمتغيرات عديدة.

وهذا البحث الذي يدعو إلى التجديد مع المحافظة على الأصالة وفق الضوابط الشرعية الإسلامية الصحيحة، فسنة التجديد أصل من أصول الإسلام يشهد لها تاريخ المتكلمون بين الماضي والحاضر، ودعا من خلال مؤلفاته التي كانت تحوي رؤى صاحبها، وتهدف إلى التواصل والاتصال المباشر بالقارئ المرسل إليه الخطاب، وما زال العلماء في اجتهاد مستمر، يتابع اللاحق السابق ويناقشه وينقضه ويقيمه، وكان نبراس ذلك كله القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، اللذان يدور الخلق حولهما ليلتمسوا الإعجاز العقدي الإيماني منهما ويحقوا الحق بهما.

ومن أبرز النتائج التي توصلنا إليها:

أولاً: أن القارئ للتراث الفكري العقدي يجد الكثير من التشكيكات حوله وحول مباحثه وحول رجاله، فجاءت مؤلفات الشيخ حسين أفندي الجسر الطرابلسي لفصل القول في حقيقة أصول الإسلام والإيمان بالعقيدة الإسلامية بطرح عصري عقلي والرد بأسلوب حجاجي جدلي على الخصوم مما يغلب عليه الأدلة العقلية المنطقية، والبراهين الحكمية العلمية مع قلة استعمال الطرح التقليدي النقلي والذي يستشهد فيه بنصوص القرآن الشريف والأحاديث النبوية المطهرة، وهو ما يهدف إليه مشروع البحث فالعقيدة محددة في حديث الإيمان الذي تفرد سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه بروايته أو المعروف بسؤال جبريل عليه السلام.

ثانياً: ولتعلم كيفية الدفاع ومنهج الذود عن حياض الإسلام وعقيدته بسبب فعل الفلسفة الحديثة وتأثير موجة الإلحاد الشيوعي، وطغيان المادية وظهور الطبيعيين، والنظريات الحديثة بشقيها العلمي والفلسفي، وكذا مجالس وكتابات المستشرقين، ومن محاولة بعض المسيحيين من تقريب الدين المسيحي للإسلام، مما أدى إلى انتشار مقالاتهم في جرائد الشام بين أوساط الشباب وضعاف الإيمان، فقد أدخل الشيخ الاستدلالات العلمية العقلية على البرهنة في قضايا العقيدة، وهي تعتبر نقلة نوعية في مناهج الاستدلال المعاصرة، وتعتبر منهجا جديدا في التدليل على إثبات العقيدة الإسلامية والدفاع عنها بأسلوب حديث.

ثالثاً: الرسالة الحميدية تحمل خطاباً دعوياً موجهاً بشكل مباشر للأغيار بطرح عقلي بغية ترغيبهم في الدخول في الإسلام، فقد كانت على منهج قصصي كإنجيل متى ورسائل بولس الرسول، وقد صدرت ضمن فعاليات مشروع أُطلق عليه:" إعادة إصدار كتب التراث الإسلامي الحديث في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين، الموافق للقرنيين التاسع عشر والعشرين الميلاديين.

رابعا: فإن جهود الشيخ حسين الجسر في الدفاع عن عقيدة السلف الصالح، تعتبر حلقة في سلسلة جهود علماء أهل السنة والجماعة الذين ساروا على نهج إمامهم وسيدهم نبي هذه الأمة صلى الله عليه وسلم في الدعوة إلى توحيد الله وتنزيهه، وحرص على بسط وتوضيح الثوابت العقدية من عبادات وشعائر ومعاملات ومعتقدات إيمانية، بمنحى عقلي أقرب إلى

منطق الحوار منه إلى لغة التلقين، وكيفية الوصول إلى اليقين، وكيفية تجديد الدين وسمات المجتهدين، وتجديد الخطاب الدعوي، وذلك عن طريق دراسة متأنية للخطابات المضادة فرحمه الله تعالى رحمة واسعة وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

خامساً: يستخلص من تاريخ علم الكلام بعض القيم المفيدة في تأسيس علم كلام جديد معاصر تكون غايته إثبات أصول الإسلام بمناهج معاصرة والدفاع عن الدين ضد إيديولوجيات وفلسفات العصر، ويكون معينا على العمل الدائب والمبدع للمشاركة الفعالة في التقدم، ويكون داعيا على ارساء قيم إنسانية تحقق لإنسان حياته وكرامته، ولعله يستطيع بذلك كله أن يصحح الصورة الشائهة التي رسمت في عقل ووجدان أدعيائه ومخالفيه، والأساس الفكري الذي يقوم عليه منهج الشيخ هو توظيف علم الكلام في الدفاع عن العقيدة الصحيحة ضد موجة الإلحاد، وإبراز الجانب العلمي في الحضارة الإسلامية، ودعا للعلم بالروابط الإيمانية والعمل بها، وأما عن الأساس الاجتماعي فتقوم دعوته التجديدية على الوحدة بين طوائف المسلمين من السنة والشيعة والحوار بين الأديان فهي مكملة لبعضها البعض.

سادسا: في ظل الهجمة على العالم الإسلامي من طرف الإلحاد والاستشراق، وبداية أفول نجم الخلافة الإسلامية، وفي وقت اشتداد الصراع بين السنة والشيعة، وانتشار الفلسفة المادية الطبيعية التي تدعو إلى الإلحاد أسس الشيخ الجسر مشروعه الإصلاحي للخروج من الأزمة بتركيزه على المسألة العقدية وإنقاذ الإيمان ومجددا لعلم الكلام، مع الاهتمام بالجانب التربوي والأخلاقي والوظيفي لمسائل العقيدة الإسلامية وهي ثمرات الإيمان، وعمد الشيخ إلى تقديم البديل الإسلامي لكل ما قدمه الغرب، واعتماد طريقة القرآن الكريم في الخطاب بالبساطة والبعد عن التعقيد والمزاوجة بين القلب والعقل بدل الجمود والتقليد والتعصب، فهو لم يفرق بين العقيدة والعمل، ويرى وجوب السير على ما سار عليه السلف الصالح رضوان الله عليهم على الكتاب والسنة، والابتعاد عن البدع والخرافات وتحذير الأوطان من التبعية والاستعمار.

وأهم التوصيات:

البحث في مجال العقيدة الإسلامية والدفاع عنها مجاله رحب ويحتاج مجالا أوسع للباحثين الجدد للإثبات والدفاع، وآمل أن يفتح هذا البحث مجالا أوسع في معالجة قضايا راهنة حول موضوع الإنسان في الفلسفات المادية المعاصرة من ناحية وجوده، وحقوقه، وكرامته، وأيضا مصيره، وإشكالية المرأة ومجال حريتها وضوابطها، وقضية شمولية الدين ومجاله هل محدود في الفرديات والأخلاقيات أم يشمل جميع مناحي الحياة، وعلاقة الدين بالعلم تعارض أم توافق وغيرها.

وأخيراً وليس آخراً فإن هذا العمل المتواضع الذي لا أُنزهه عن النقص ولا أبرئه من الخطأ، إنما هو جهد أردت به إخلاص العلم لله تعالى وبيان جهود الشيخ حسين الجسر الطرابلسي المجدد السني الأشعري في الدفاع عن العقيدة الإسلامية، وقد عالجته على حسب طاقتي المحدودة، فإن وُفقت لما أردت فبفضل من الله وعونه، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أُنيب، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

قائمة المصادر والمراجع.

* القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

* السنة النبوية.

أولا الكتب:

1) إبراهيم التهامي، العقيدة الإسلامية من القرآن الكريم والسنة النبوية، ط1، الجزائر، دار قرطبة، 2012م.

2) ابن الحجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح الإمام عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، (د ط)، بيروت لبنان، دار المعرفة، 1379هـ، تعليق: الشيخ عبد العزيز بن باز.

3) ابن خلدون، المقدمة، مصر، ط التجارية، (د، ت).

4) ابن خلدون، عبد الرحمان بن محمد (ت808هـ)، المقدمة لكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ط: مطبعة مصطفى محمد، مصر، (د، ت).

5) ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، مادة: عقد، طبعة دار الفكر.

6) أبو حامد الغزالي، المنقذ من الضلال والموصل إلى ذي العزة والجلال، تعليق: عبد الحليم محمود، (د، ط)، مصر، مكتبة صبيح، ط: مطبعة مصطفى محمد، (د، ت).

7) أحمد الشرباصي، محمد رشيد رضا صاحب المنار عصره وحياته ومصادر ثقافته، القاهرة مصر، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، الكتاب58، 1970م.

8) التهانوي (ت861هـ)، كشاف اصطلاحات الفنون، (د، ط)، كلكتا، (د، ت).

9) جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي (ت711هـ)، لسان العرب،ط3، لبنان بيروت، دار صادر، 1414هـ،ج2.

10) حسين أحمد الخشن، أصول الاجتهاد الكلامي، ط1، لبنان بيروت، المركز الإسلامي الثقافي، 1436-2015م.

11) حسين الجسر، الحصون الحميدية للمحافظة على العقائد الإسلامية، (د، ط)، (د، د)، طبعة قديمة، 1982م.

12) حسين الجسر، الحصون الحميدية، تصحيح: رضوان محمد رضوان، المكتبة التجارية الكبرى، مصر،1351هـ -1932م.

13) حسين الجسر، الرسالة الحميدية في حقيقة الديانة الإسلامية وحقية الشريعة المحمدية " تقديم: عصمت حسين سيد نصّار، (د، ط)، دار الكتاب المصري القاهرة ودار الكتاب اللبناني بيروت، 1433 هـ – 2012 م.

14) حسين الجسر، نزهة الفكر في مناقب الشيخ حسين الجسر، المطبعة الأدبية، بيروت، 1306هـ.

15) حسين الجسر، نزهة الفكر في مناقب مولانا محمد الجسر، (د، ط)، بيروت لبنان، المطبعة الأدبية، 1306هـ.

16) عبد الحكيم عبد السلام العبد، علم الكلام في الإسلام، قضية محورية بين النقد والبلاغة وأصول الفقه والفلسفة، (د، ط)، مصر الإسكندرية، (د، د)، 1991م.

17) عبد السلام خليل، الشيخ محمد الغزالي أبعاد المشروع الفكري، ط1، الجزائر، دار النعمان، 2017م.

18) عبد الله بن سعد الرويشد، قادة الفكر الإسلامي، الرياض المملكة العربية السعودية، رابطة الأدب الحديث، 1324هـ.

19) الفارابي، إحصاء العلوم، تح: عثمان أمين، القاهرة، ط3، 1968م.

20) فايز علم الدين القيس، أثر المعلم بطرس البستاني في النهضة الوطنية في لبنان، (د، ط)، بيروت لبنان، دار الفارابي، 2005م.

21) محمد رشيد رضا، السنة والشيعة، القاهرة مصر، مطبعة المنار، 1947م،ج2.

22) محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام محمد عبده، (د، ط)، القسم الأول، القاهرة مصر، دار الفضيلة، 2003م، ج1.

23) الموسوعة الحركية، مؤسسة البحوث والمشاريع الإسلامية، تراجم إسلامية من القرن الرابع عشر الهجري، بيروت لبنان، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1980م، ج1.

24) نقولا زيادة، أبعاد التاريخ اللبناني الحديث، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية القاهرة، 1972م.

ثانيا: المواقع الإلكترونية.

25) اسم الناشر مجهول، موقع الموسوعة الحرة ويكبيديا، الشيخ حسين الجسر، يوم الأحد، على الساعة: 11صباحا، بتاريخ : 2017/06/11م.http: google.com /search?p

قائمة الفهارس العامة:

فهرس الآيات

فهرس الأحاديث

فهرس الأعلام

فهرس المحتويات

فهرس الآيات: (مرتب مصحفيا)

رأس الآية:	رقم الآية	الصفحة
﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ	البقرة: 177	68
﴿ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ	البقرة: ٢٨٥	مقدمة 02
﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ	آل عمران	مقدمة 02
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟	المائدة: ١	13
﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ	إبراهيم: ٢٤-٢٥	67
﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾	الحجر: ٩	مقدمة 02
﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ	النحل: ٣٦	58
﴿ وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ	الحج: ٧٨	68
﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ	الشورى: ١٣	68
﴿ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ	النور: ٤٠	65
﴿ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾	سبأ: 13	الإهداء أ
﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾	العلق: ١ – ٥	شكر وعرفان ب

فهرس الأحاديث:

طرف الحديث	تخريج الحديث	الصفحة
طلب العلم فريضة على كل مسلم	رواه ابن ماجه	شكر وعرفان ب
قال فأخبرني عن الإيمان	رواه مسلم	المقدمة 02

فهرس الأعلام المترجم لهم:	الصفحة
أبو حامد الغزالي	15
حسين أحمد الخشن	16

فهرس الأشعار:	
أن هذه الرسالة حقا أتت	50

فهرس المحتويات:

الإهداء.....أ

شكر وعرفان.....ب

قائمة الرموز والإشارات.....ج

ملخص الدراسة بالعربية: ..... د

Abstract:.....ه

مقدمة:.....2

الفصل الأول التمهيدي: الشيخ حسين أفندي الجسر الطرابلسي عصره وحياته 10

المبحث الأول: مدخل مفاهيمي لضبط المصطلحات.....11

المطلب الأول: مفهوم التجديد لغة واصطلاحا..... 12

المطلب الثاني: مفهوم علم العقيدة وعلاقته بالعقيدة الإسلامية.....13

المطلب الثالث: الدفاع بعلم الكلام..... 15

المطلب الرابع: علم الكلام الجديد.....16

المطلب الخامس: طريقة الشيخ الخلوتية.....17

أولا: تعريف الطريقة الخلوتية: نسبتها واصطلاحا..... 17

ثانيا: موردها وشيخها حسين الجسر:..... 18

المبحث الثاني: عصر الشيخ حسين أفندي الجسر الطرابلسي.....20

المطلب الأول: البيئة السياسية..... 221

المطلب الثاني: البيئة الثقافية 21

المطلب الثالث: البيئة الإجتماعية.....22

المطلب الرابع: البيئة الإقتصادية.....22
المبحث الثالث: حياة الشيخ حسين أفندي الجسر الطرابلسي ووفاته.....24
المطلب الأول: اسمه ونسبه..... 25
المطلب الثاني: مولده ونشأته.....25
المطلب الثالث: تكوينه العلمي وشيوخه وتلاميذه 27
المطلب الرابع: وفاته وثناء العلماء عليه..... 30
الفصل الثاني: منهج الشيخ حسين أفندي الجسر الطرابلسي في الدفاع عن العقيدة الإسلامية...33
المبحث الأول: قائمة ببليوجرافية لمؤلفات الشيخ حسين الجسر..... 34
المطلب الأول: المؤلفات المطبوعة.....35
المطلب الثاني: المؤلفات المخطوطة..... 36
المطلب الثالث: المؤلفات العقدية.....37
المبحث الثاني: الوسائل التجديدية الدفاعية لمنهج الشيخ حسين الجسر الطرابلسي.....38
المطلب الأول: إنشاء المدارس..... 39
المطلب الثاني: المساجد.....41
المطلب الثالث: الجرائد والصحف. 41
المبحث الثالث: المنهج الكلامي للشيخ حسين الجسر في الرسالة والحصون الحميديتان.....42
المطلب الأول: بيان منهج الشيخ حسين الجسر في الرسالة الحميدية في حقيقة الديانة الإسلامية وحقية الشريعة المحمدية. 43
المطلب الثاني: منهجه في الحصون 52
المطلب الثالث: بيان مواجهة الشيخ حسين الجسر للفلسفة الإلحادية.....54
المبحث الرابع: جهود الشيخ حسين الجسر في تجديد العقيدة الإسلامية..... 55

المطلب الأول: العقائد الإيمانية المقررة في فكر الشيخ حسين الجسر..... 56

المطلب الثاني: بيان منهج الشيخ حسين الجسر في الإلهيات والصفات والنبوات..... 58

المطلب الثالث: مقاصد الجهود التجديدية العقائدية للجسر..... 63

خاتمة..... 70

قائمة المراجع والمصادر:..... 75

قائمة الفهارس العامة:..... 79

الملخص:

تناولت في مذكرتي الموسومة بعنوان: "**الجهود التجديدية للشيخ حسين أفندي الجسر الطرابلسي في الدفاع عن العقيدة الإسلامية**" من خلال كتبه العقدية، والتي من أبرزها:" **الحصون الحميدية** للمحافظة على العقائد الإسلامية "و "**الرسالة الحميدية** في حقيقة الديانة الإسلامية وحقية الشريعة المحمدية" اللتان عنونهما بالحميدية نسبة إلى السلطان: "**عبد الحميد**" خان الثاني، ومؤلفه من قبلهما "**رسالة التوحيد**" فهو من أبرز متكلمي ومتصوفي أمة الإسلام في النصف الثاني من **القرن التاسع عشر**، وقد استخدم في منهجه **علم الكلام الإسلامي الجديد** للرد العلمي العقلاني المنطقي على الهجوم الشرس الذي لا يزال يثار حول العقيدة الإسلامية والحقائق الإيمانية الدينية من إيراد شبه باطلة نحوها، مرة من **أهواء أدعيائها** المتعصبين ومرة أخرى من **مزاعم أعدائها** الفلاسفة الحداثيون والمستشرقين المبغضين، وبسبب محاولة بعض المسيحيين تقريب الدين المسيحي المثلث للدين الإسلامي الموحد بنشر مقالاتهم بين أوساط الشباب لفتنتهم وتضليلهم، وحاولنا الإجابة عن الإشكالية الموالية: **ما هي أبرز السياقات الثقافية والفكرية في عصر الشيخ حسين أفندي الجسر الطرابلسي؟ وما مدى إسهامها في تكوين رؤيته التجديدية للدرس العقدي؟**،فكانت **أهم النتائج**: التي توصلت إليها هي صلاحية العقيدة الإسلامية لكل زمان ومكان، بدليل صمودها أربعة عشر قرناً أمام بدع الفرق الكلامية في الفكر العقدي وهجومات التتار والمغول وتخريب الاستدمار الذي يدّعي الاستعمار، فكانت مؤلفات الشيخ حسين الجسر تحمل أسلوب عصري ببراهين حكمية علمية في منهج قصصي **كإنجيل متّى ورسائل بولس** في الإنجيل أو العهد الجديد، وتضمنت فصل القول في إثبات العقيدة والدفاع عن أصول دين الإسلام والإيمان بخطاب دعوي حجاجي موجه بشكل مباشر للأغيار بغية ترغيبهم وإقناعهم في الدخول في الإسلام ونيل سعة رحمته، ومما يلاحظ عليه قلة استعماله للطرح التقليدي النقلي من نصوص القرآن الشريف والأحاديث النبوية المطهرة، وكان له السبق في مناقشة نظرية داروين في النشوء والارتقاء والمصادفة، ورد الشيخ الأزهري كذلك عن زعم الماديين الطبيعيين والملحدين الشيوعيين، وكذلك عن الماسونية، فقد أضاف منهجه العصري نقلة نوعية في مناهج الاستدلالات العلمية العقلية في الإثبات والدفاع عن الدرس العقدي، لتميزه بالنزعة العقلية في تناول المسائل الشرعية، ففي الفصل الثاني تحدثت عن: **منهجه في الدفاع عن العقيدة الإسلامية**، ومتطرقة لمباحثها: كالألوهية والنبوة واليوم الآخر، ثم خلفه من بعده **ابنه** البار الشيخ " **نديم الجسر** "الذي أكمل مسيرته وانتحل منهجه في كتابيه :" **قصة الإيمان** "و" **الجواب الإلهي**".

تم بحمد الله